1

الشياطين الـ ١٣

المغامرة رقم ١

«ثعالب الخليج»

تأليف : محمود سالم
ريشة : حنا صبري



٣٣ شارع عرابي – القاهرة

للشباب

عالب الخليج

لحظة من فضلك

سآخذ من وقتك خمس دقائق فقط .. بعدها اقلب الصفحة وانطلق مع الشياطين الـ ١٣ في أغرب وأكثر المغامرات إثارة وتشويقاً .

فإذا كنت من هواة قصص المغامرات فستجد أنك لم تقرأ من قبل أعظم من هذه القصة .

وإذا لم تكن من هواة هذا النوع من القصص .. فاقرأ هذه المغامرة وبعدها ستصبح من أكثر هواتها حماساً .

إن الشياطين الـ ١٣ هم أولاد وبنات في مثل سنك كل منهم يمثل بلداً عربياً .. قرروا الوقوف في وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن العربي .. إنهم شياطين حقاً .. فهم يجيدون فنون القتال . الكاراتيه . استخدام الخناجر والمسدسات .. قيادة السيارات .. الغوص في أعماق المحيطات ..

وهم في هذه المغامرة يلتقون بعصابة الثعالب، أخطر عصابة جاءت في مهمة سرية في أحد الأقطار العربية .

صدام رهيب ! تتابعه مع كل كلمة وكل سطر وكل صفحة . ونحن نعتقد أنك لن تترك الكتاب إلا عند آخر كلمة .. وشكراً يا صديقي القارئ وإلى اللقاء في المغامرة الثانية .

محمود سالم

أبطال هذه القصة



رقم ٦
مصباح
من ليبيا

رقم ٧
زبيدة
من تونس

رقم ٨
فهد
من سوريا

رقم ٩
خالد
من الكويت

رقم ١٠
ريما
من الأردن

رقم ١١
قيس
من السعودية

رقم ١٢
باسم
من فلسطين

رقم ١٣
رشيد
من العراق


أحمد

أوّل لقـــاء

هبط الظلام ببطء على سلسلة الجبال الصحراوية في المنطقة «ص» من أحد البلاد العربية، مكان موحش مجهول لا يعرفه الا عدد قليل جدا من الناس. وعدد أقل منهم كان يعرف أن تحت جبل من هذه الجبال يقع الكهف السري حيث مقر «شياطين الكهف السري».

وعندما أطبق الظلام تماما على المنطقة .. لم يعد يبدو فيها الا أضواء النجوم ولا يسمع إلا صوت البحر القريب وهو يرتطم بجبال الشاطئ الأسود الممتد حول المنطقة «ص».

وفجأة لمع ضوء سيارة مقبلة بسرعة الى المنطقة «ص»، ولو شاهدها شخص لا يعرف الحقيقة لظن أن سائقها يقصد الانتحار فقد اندفع إلى أحد الجبال دون أن يخفض سرعته .. ولكن السيارة أطلقت ضوءا قويا في شكل خيط رفيع إصطدم بقاعدة الجبل وسرعان ما انفتح باب في الصخرة مرّت منه السيارة كالقذيفة ..

وأخذت طريقها تحت الجبل عابرة عددا كبيرا من الأبواب المغلقة التي تفتح بالأشعة بحسابات دقيقة ومختلفة لكل باب.

كان في السيارة المندوب رقم (١) واسمه «أحمد» ورغم أن هذه هي المرة الأولى التي يأتي فيها إلى هذا المكان، فقد درس كل التعليمات بدقة وحفظها عن ظهر قلب. كما أن الجهاز الالكتروني المركب في سيارته بطريقة سرية كان يؤدى عمله بطريقة رائعة.

كان «أحمد» في السادسة عشرة من عمره، طويل القامة، متناسق الاعضاء، قوى العضلات. وسيم الوجه .. وبالاضافة إلى هذه المزايا، فقد كانت مواهبه العقلية أكبر، فهو شديد الذكاء، سريع البديهة .. ورغم كل هذا فلم يكن انضمام «أحمد» الى «شياطين الكهف السرى» مسألة سهلة.

توقفت السيارة أمام باب من الصلب المصفح، ونزل «أحمد» ونظر حوله، كان هناك من سبقه في سيارات مماثلة. وتقدم من الباب .. ثم وضع ذراعيه على شكل المقص ومال إلى الأمام فلمست أصابعه في هذا الوضع زرين خفيفين، وسرعان ما فتح الباب فدخل «أحمد» الى القاعة الرئيسية في المبنى السرى.

كانت القاعة أشبه ببطن غواصة هائلة .. منحوت في الصخر، ومبطن بالصلب وفي الوسط كانت منضدة اجتماعات كبيرة

تحيط بها كراسى مبطنة بالكاوتشوك الازرق، وكانت الارقام واضحة على الكراسى .. وكان هناك ٤ أعضاء قد سبقوا «احمد» الى المكان وأخذوا أماكنهم وكانوا جميعا صامتين. وجلس أحمد صامتا هو الآخر .. وفي الدقائق الخمس التالية دخل الأعضاء الثمانية الباقون، وعندما اغلق الباب الكبير وأخذوا أماكنهم دقت ساعة غير مرئية تسع دقات معلنة تمام التاسعة.

وعندما تلاشى صوت دقات الساعة سمع الجميع صوتا يأتي من مكان غير مرئي يقول: «مرحبا بكم لأول مره في الكهف السرى. إن بعضكم يعرف البعض الآخر .. فقد تمرنوا معا .. ولزيادة التعارف، سيضغط كل منكم على زر أمامه وسيصعد له ملف سرى يحوى كل المعلومات الخاصة ببقية الفريق.»

وضغط كل منهم على أزراره، وسرعان ما برز ملف من البلاستيك.

قال صاحب الصوت: انكم ١٣ ولدا وفتاة .. كل منكم يحمل اسما ورقما. وهنا سنتعامل بالأرقام فقط .. وطبعا تعرفون أن كلا منكم يحمل رقمه المكتوب بالوشم الأخضر على جلد الرأس تحت الشعر .. وقد مرناكم على قص الشعر حتى لا يذهب أحدكم الى الحلاق.

وصمت صاحب الصوت ثم مضى يقول : وأظن أنه من التكرار أن أقول أن كل شيء يتعلق بي أو بالكهف أو بكم هو من أخطر الاسرار الذى لا يعلمها أحد .. بل أن الكهف السرى واسمه الشفرى (س) ويقع في المنطقة (ص) لا يعرفه غيركم الا أفراد يقلون عن عدد أصابع اليد الواحدة . طبعا غير الذين يعملون فيه.

وعاد يقول : إن اسمى بالنسبة لكم هو رقم (صفر) وأرجو ألا يسعى أحد منكم الى معرفة حقيقة شخصيتي .. وأظن أنه لن يستطيع .. وفي ظروف خاصة قد أرى أن أستقبل أحدكم وأعرفه بنفسى .. وعليه أن يكتم الحقيقة عن الباقين.

وهبط صمت على قاعة الاجتماع وعاد رقم (صفر) يقول: لقد اخترناكم بعنـاية ، وأنفقنا الكثير على تمرينكم .. وانتم الآن جميعا تجيدون « الكاراتيه » واستخدام الاسلحة الصغيرة .. ومعالجة المفرقعات .. وغيرها من وسائل الهجوم والدفاع، وقد اخترناكم في سن ما بين الخامسة عشرة والسابعة عشرة حتى لا يشك فيكم أحد .. فأن العمل السرى عادة وقف على الكبار .. وهؤلاء يمكن كشفهم .. أما انتم فلن يتخيل أحد في العالم أنكم تقومون بهذا العمل الخطير .

وسكت رقم (صفر) لحظة ثم عاد يقول: أن هدفنا هو حماية الوطن العربي مما يتعرض له من مؤامرات قد لا تتنبه اليها الحكومات أو الأجهزة المسؤلة .. ومع ذلك فنحن مستقلون تماما عن الحكومات .. ولكن في حالات معينة سيكون لديكم إتصال شفرى بالأجهزة السرية الحكومية .. ونرجو ألا نلجأ اليها إلا في الحالات القصوى .

وبعد توقف قصير عاد رقم (صفر) يقول : لقد دعوتكم اليوم لا للتعارف فقط ولكن لأن هناك مهمة خطيرة وعاجلة في حاجة إليكم . وقبل أن أشرح لكم طبيعة هذه المهمة سأترك لكم ربع ساعة يطلع فيها كل منكم على الملف الذى أمامه . .. وبعد ذلك سيختفى الملف وإني أعتمد على ذكائكم في حفظ المعلومات التي به . فقد اخترتم جميعا على أعلى درجة من الذكاء والثقافة .

ونظر « أحمد » إلى الملف الذي أمامه وأخذ يقرأ بالترتيب :

رقم (صفر) : لا معلومات .

رقم (١) : من مصر : يجيد القيادة والتخطيط وأعمال التجسس ، وفتح الخزائن .

رقم (٢) : عثمان من السودان : يتميز بسرعة الجرى ،

وبقدرته على قذف كرة من المطاط المضغوط بدقة في الرأس فتصيب من ترتطم به بالإغماء .. فهى تقوم مقام المسدس ولكن لا تقتل .

رقم (٣) : الهام من لبنان : سبّاحة وغوّاصة ماهرة . تجيد حسابات الأرقام بسرعة مذهلة ؛ تخصص مفرقعات.

رقم (٤) هدى من المغرب : تجيد قذف الخناجر من بعيد.

رقم (٥) بوعمير من الجزائر : من أمهر من يستخدمون المسدسات والمدافع الرشاشة .

رقم (٦) : مصباح من ليبيا : متخصص في الأجهزة الالكترونية .

رقم (٧) : زبيدة من تونس : تجيد التنكر، ومتخصصة في الهندسة الكهربائية .

رقم (٨) : فهد من سوريا : لاعب أكروبات . يمكن القفز على كرسى مطاط إلى ارتفاعات كبيرة لدخول المنازل والهرب من الحصار .

رقم (٩) : خالد من الكويت : بطل في الملاكمة . يجيد الضرب بالبندقية وتجهيز المفرقعات .

رقم (١٠) ريما من الأردن : تجيد حل الرسائل الشفرية .

رقم (١١) : قيس من السعودية : خفيف الحركة . يجيد الضرب بالخنجر على مسافة بعيدة .

رقم (١٢) : باسم من فلسطين : يجيد فتح الأبواب والخزائن المغلقة .

رقم (١٣) : رشيد من العراق : متخصص في تدبير الفخاخ .

وعاد «أحمد» ينظر إلى المعلومات الخاصة «بالهام» . كانت زميلته في التدريب وأحس بقلبه يخفق ، ثم رفع بصره إليها .. كانت تجلس أمامه .. وبدت ملاكا في وسط الشياطين .

ومضى ربع الساعة .. واختفت الملفات ، وسمعوا صوت رقم (صفر) يقول : هناك أعضاء آخرون من بقية الدول والإمارات العربية ولكنهم ما زالوا تحت التمرين .. وسوف ينضمون إليكم قريبا .. والآن اليكم المهمة .. وستعملون جميعاً في جمع المعلومات عنها .. ثم ستتكون فرقة عمل من ٥ أفراد فقط ، هى التي ستتولى التنفيذ .

وساد صمت لحظة .. ثم عاد يقول في صوت عميق : «إن المهمة :.» .. ولكن رقم (صفر) لم يتم جملته، ففى هذه اللحظة حدث انفجار قريب .. ثم سلسلة من الانفجارات .. وانطفأت الانوار .. وفي الظلام لمعت طلقات مدافع رشاشة موجهة إلى

الاعضاء .. وأدرك «أحمد» أن هجوما من مجموعة معادية يشن عليهم .. وكان شيئا مدهشا حقا .. كما قال في نفسه .. أن يستطيع أعداؤهم معرفة مكانهم بهذه السرعة .

وانطرح الأعضاء أرضا ، وزحف «أحمد» بسرعة تحت المائدة والتقى ببعض زملائه يزحفون في نفس الاتجاه .. كانوا جميعا يفكرون في نفس الشيء : ماذا حدث بالضبط؟

وكان صوت المدافع الرشاشة يفرقع في صالة الاجتماعات الواسعة وأحاديث مرتفعة تسمع هنا وهناك .. وأقدام تجري في كل اتجاه .. ثم بدأ الجميع يحسون في الهواء رائحة غامضة .. وعرفوا جميعا بفضل التمرين الشاق والجاد ، أن غازا ساما يتسرب .. وكانوا جميعا يحملون أقنعة الوقاية من الغازات السامة فأسرعوا يرتدونها ...

استطاع أربعة من الشياطين الوصول الى طرف المائدة سريعا ، ثم قفزوا في الظلام الى حيث كانت الأصوات الانسانية المتحدثة . وقفز «أحمد» و «قيس» و «رشيد» و «الهام» على أربعة أشباح كانت تتحرك في الظلام واستطاع «أحمد» بضربة محكمة من يده أن يصيب وجه الشبح .. ولكن الرجل لم يسقط ، فطار «أحمد» في الهواء ووجه إليه بقدمه ركلة قوية في بطنه .. وسمع



صوت الشبح وهو يتأوه ثم يسقط أرضا .

والتفت «أحمد» الى حيث كانت «إلهام» تشتبك في صراع مع شبح آخر ودفعته عواطفه نحوها ان يطير كالبرق وينقض على الشبح واستطاع ان يصل الى عنقه .. وبذراع حديدية ضغط على رقبته من الخلف .. وعلى ضوء الطلقات الطائرة في الهواء .. استطاع «أحمد» أن يرى بقية الشياطين ، وهم يشتبكون في صراع عنيف مع مجموعة الاشباح التي كانت تجرى هنا وهناك .. بينما أخذت أصوات المدافع الرشاشة تتناقص ..

وفجأة أضيئت الأنوار كما اطفأت .. وسمع الجميع صوت رقم (صفر) يتحدث قائلا : شكرا لكم ..

كانوا جميعا واقفين بجوار الباب الضخم .. وقد صرعوا سبعة

من الأشباح المهاجمة وعلى الضوء كانت دهشتهم شديدة عندما شاهدوا الاشباح التي كانت وجوهها مغطاة بأقنعة سوداء تنسحب في هدوء من خلال فتحات ظهرت في جدار الصالة الواسعة .

وعاد رقم (صفر) يقول : لقد أديتم واجبكم .. وكانت هذه مجرد تجربة !

قال «أحمد» في نفسه : تجربة ..!! يا لها من تجربة !!..

وعاد رقم (صفر) يقول : كنا نريد أن نضعكم في اختبار من أول اجتماع حتى نرى هل أنتم على إستعداد لمواجهة اعدائكم .. لقد كانت الانفجارات مصطنعة .. وطلقات المدافع زائفة .. والغازات ليست سامة .. وهؤلاء الذين اشتبكتم معهم من العاملين في الكهف .

كان «أحمد» قريبا من «إلهام» وهما يعودان الى المقاعد فقالت له بعد أن خلعت قناعها : شكرا لك ...

ونظر «أحمد» الى وجهها الجميل وابتسم قائلا : للاسف .. كان خطرا زائفا ...

«إلهام» : على كل حال لقد أقدمت على إنقاذى دون وأن تدرى نوع الخطر ! ...

وعاد الاجتماع الى هدوئه . وعاد رقم (صفر) يقول : اننا

أعداء الظلم . ونحن نعمل من أجل العدالة لكل إنسان . ومهمتنا لا تقتصر على الصراع من أجل الاشياء العادية فقط .. ولكن من أجل القيم الانسانية أولا .

وصمت رقم (صفر) دقيقة ثم قال : والآن . اليكم مهمتكم الأولى .

ونظر شياطين الكهف السرى بعضهم الى البعض الآخر . كانوا جميعا مشوقين الى معرفة المغامرة الأولى : فما هى ؟

قال رقم (صفر) : لقد وصلت الينا معلومات أن عصابة قوية من أعتى المجرمين سوف تحاول نسف آبار البترول في أحد البلاد العربية .. . ونحن لا نعرف ما هو البلد العربى الذى ستتم فيه المحاولة .. والمطلوب منكم أولا جمع المعلومات عن أى تحركات مشبوهة حول آبار البترول في المناطق البترولية الهامة .

وسكت رقم (صفر) لحظات ثم قال : إن هذه العصابة مؤجرة من دول معادية وهى مزودة بكل ما يخطر وما لا يخطر على البال من أسلحة وخطط . وقد تكون هذه العصابة قد تسربت الى البلاد العربية الآن .. فأرجوا سرعة العمل على كشفها ..

قال رقم (٩) : هل سنتحرك في جماعات أو منفردين ؟

رد رقم (صفر) : في جماعات .. فأنت رقم (٩) عليك

بالعمل في منطقة جزيرة اللؤلؤة التي تقع في الخليج العربي ، وسيساعدك رقم (١) من مصر ورقم (٣) من لبنان ورقم (٢) من السودان ورقم (٧) من تونس .

وسأل رقم (١٢) : هل الاجتماعات ستكون دورية .. أي محددة سلفاً ؟

فرد رقم (صفر) : لا ، سنستدعيكم كلما احتاج الأمر .. وستكون اجتماعاتكم على فترات متباعدة .. فنحن لا نحب أن نجمعكم في مكان واحد خوفا عليكم من المؤامرات .

وساد صمت عميق وقال رقم (صفر) : والآن أنتم تعرفون وسيلة الاتصال بي .. وأنتم الآن مدعوون لتناول العشاء والتعرف على بعضكم البعض .. وستنصرفون فرادى .. وبين كل واحد والآخر مسافة ومدة خمس دقائق .. وسأنتظر تقاريركم بعد أسبوع .

وسمع صوت باب يفتح ثم يغلق .. وباب آخر يفتح في جانب الصالة وقام الشياطين الـ ١٣ للعشاء والتعارف .





مندوزا

مستر مندوزا

بعد أسبوع .. كانت تقارير المجموعات في دول البترول كلها قد تجمعت أمام رقم (صفر) وأخذ يفحصها فحصا دقيقا .. ولكن للاسف كانت التقارير كلها سلبية .. فقد أكد الشياطين الـ١٣ الذين عملوا في شكل مجموعات أن اجراءات الأمن التي تتخذها البلاد المنتجة للبترول حول الآبار كافية جدا لصد أى محاولة للنسف أو للتدمير .. وقال رقم (١١) في تقريره : لقد دخلت منطقة الآبار في شكل عامل تشحيم .. ولم أجد أى شئ يدل على الريبة . فالعمل يدور في آبار «أبو ظبي» على ما يرام .. وقد بحثت عن متفجرات أو غيرها وسألت عن الأشخاص الغرباء . ولكن ليس هناك ما يمكن الاشتباه فيه مطلقا .

وأخذ رقم (صفر) يقرأ التقرير الأخير من «إلهام» اللبنانية . لم يكن في التقرير معلومات . ولكن كانت فيه آراء ومطالب . قالت «إلهام» في تقريرها : «حتى الآن ليست هناك معلومات



عن أى نوع من محاولات التدمير .. والعمل يسير في الآبار بشكل عادى جدا .. اننا لم نجد شيئا على «البر» يمكن أن يثير الشبهات ولكن ما رأيك في «البحر» ؟ أليس من الممكن أن يكون الخطر قادماً من البحر ؟.. سوف نقوم بجولة استطلاعية في «البحر» أنا وبقية المجموعة التي اخترتها للعمل في جزيرة اللؤلؤة وهم رقم (١) ورقم (٢) ورقم (٧) ورقم (٩) وسنرسل تقريرنا القادم بعد أيام قليلة.»

وجلس رقم (صفر) يفكر .. هل المعلومات التي وصلت في البداية خاطئة ؟ على كل حال لم يكن أمامه إلا أن يجلس وينتظر .. ولم يكن رقم (صفر) في ذلك الوقت يقيم في الكهف السرى .. لقد كان يجلس في شرفة كازينو «لبنان» فقد كان أنفه الحساس ، قد شم هبوب ريح الأحداث قرب لبنان .. وكان يعرف بخبرته الواسعة أن أى خطوة الى الخليج العربي تبدأ من «بيروت» .

وفي تلك الأثناء كانت مجموعة الخمسة في جزيرة اللؤلؤة قد أعدوا زورقا بخاريا سريعا لرحلة في الخليج .. وكانت «إلهام» التي اقترحت البحث في البحر هي أبرز أفراد المجموعة في العوم والغطس .. ولعل ذلك ما دفعها الى البحث في «البحر» .

ومن شاطئ «الأحمدى» الحار إنطلق الزورق ، وسرعان ما كان

يشق طريقه في المياه الساكنة . مارا بقرب الآبار الضخمة المعممة بالغازات المحترقة . وفي وسط حاملات البترول الكبيرة . وكانت النظارات المكبرة على عيونهم تلاحظ كل شئ .. وداروا دورة واسعة في البحر .. وتوغلوا نحو عشرة كيلومترات بعيدا عن الشاطئ ولكن لم يكن هناك أى دلائل على وجود شئ غير عادى .

قال رقم (١) : اعتقد اننا لن نصل الى شئ .. ان تعليمات رقم (صفر) كانت ناقصة فأن البلاد العربية المنتجة للبترول كثيرة . ومساحات حقول البترول واسعة فكيف نصل إلى المعلومات التي ..

وفي تلك اللحظة وقبل أن يتم رقم (١) «أحمد» حديثه أدار رقم (٩) «خالد» الزورق دورة سريعة مفاجئة . سقط على إثرها رقم (٢) «عثمان» إلى الماء «وانزلقت قدم رقم (٧) «زبيدة» فسقطت بشدة وصاح رقم (٩) : اقفزوا الى الماء ..

لم يتردد أعضاء المجموعة في القفز .. وكان «عثمان» أسبقهم ، بينما انحنى «أحمد» ليساعد «زبيدة» على الوقوف . ثم أمسكها من ذراعها وقفزا معا الى الماء ولم يبتعدا عن الزورق بأكثر من متر .. حتى دوى انفجار هائل وتطايرت شظايا الزورق في الفضاء . ثم غاص في البحر .

لحسن حظ المجموعة لم يصب أحد . واخذوا يعومون معا في



ناحية الشاطئ البعيد .. وكانوا حسب التدريبات التي تلقوها يعومون في خط متعرج . وقال «خالد» الذى كان مسئولا عن قيادة الزورق : بالصدفة كنت أحدق في الماء ... وفجأة شاهدت طوربيدا ... يشق طريقه الينا بسرعة البرق تحت الماء .. فأدرت الزورق بسرعة ... فتجاوزنا الطوربيد ...

وسكت «خالد» وهو يضرب الماء بذراعيه . وينسق بين مكانه ومكان المجموعة ثم مضى يقول : ... وتأكدت أن من قذفنا بالطوربيد الاول .. سيضربنا ثانية ... فطلبت منكم القفز الى الماء .

لم يتبادل أفراد المجموعة حديثا آخر حتى وصلوا الى الشاطئ

فقال «أحمد» : أرى أن نخطر الجهات المسئولة بما حدث .. فصوت الانفجار لا بد أنه وصل الى الشاطئ .

قالت «الهام» : لا أظن .. وأفضل أن نقول أن الزورق قد غرق بطريقة طبيعية .. إننا في حاجة إلى العمل بهدوء فإذا أبلغنا الجهات المسئولة فقد يتصرفون بطريقة غير مناسبة لنا .

«عثمان» : لنترك الأمور حسبما يحدث .. فإذا كان الانفجار قد سمع على الشاطئ فلا بد أن نقول ما حدث.

«زبيدة» : لقد اصطدمنا بالعدو المجهول بأسرع مما توقعنا !

«أحمد» : فعلاً .. وعلينا الآن أن نضع خططنا على أساس وجود العدو فعلاً في الماء .

«خالد» : اتجهوا أنتم إلى «الكابينه» الخاصة بي .. وسألحق بكم ...

كانوا جميعا يرتدون ملابس البحر فلم يلفتوا الانظار عندما مشوا على الشاطئ واتجهوا سريعا الى كابينه «خالد» بينما كان «خالد» يستطلع أثر الانفجار وعندما عاد اليهم ، كانوا قد استبدلوا ثيابهم ، وجلسوا يتحدثون .

قال «خالد» : لحسن الحظ لم يلفت الانفجار انتباه أحد .. فكثيرا ما تحدث انفجارات في المنطقة اثناء عمليات استخراج

البترول .. وقد وصل الانفجار مكتوما .

«أحمد» : عظيم .. اظنكم توافقون على أن ثمة عملا عدائياً موجها ضدنا ؟

«عثمان» : قد لا يكون موجها ضدنا بصفتنا من أعضاء الكهف السرى . ولكن ضد وجودنا .. مهما كانت صفتنا .. في منطقة لا يريد العدو المجهول أن يتجول فيها أحد .

«الهام» : معقول !

«أحمد» : وما رأيك يا «زبيدة» في نوع الانفجار ؟

«زبيدة» : واضح جدا أنه طوربيد بحرى أطلق من زورق طوربيد .. او من غواصة .. وأرجح انه من غواصة ، لاننا مسحنا المنطقة بالنظارات المكبرة فلم نرى شيئا في مساحة واسعة .

«احمد» : ان وجود غواصة يؤكد وجود عدو قوى ومجهول .. هل نتوقع مثلا أن يتم نسف الآبار عن طريق هذه الغواصة ؟

«خالد» : لا أظن .. فهذه عملية عسكرية يترتب عليها نتائج دولية خطيرة وأظن أنهم سيلجأون لأسلوب التخريب .. أى ان تنزل مجموعة الى منطقة الآبار لبث ألغام فيها .

«الهام» : في هذه الحالة ممكن ارسال انذار الى الحكومة لتدقيق التفتيش في منطقة الآبار كخطوة أولى .. وعلينا الكشف عن

هؤلاء المخربين ..

«عثمان» سننقسم الى فريقين : فريق يبحث في البحر .. وفريق يبحث في البر .

«الهام» : على الفريق البحرى أن يعمل بعد الآن في زوارق مطاط .. فهذه صغيرة وسوداء ولا ترى من بعيد .. ولمزيد من الاحتياط عليهم أن يعملوا ليلا بقوارب سوداء .. هل يمكن تدبير هذه القوارب يا «خالد» ؟

«خالد» : سأدبر أمرها .. كما سأدبر زورقا آخر بدل الزورق الغريق وبنفس ألوانه إبعاداً للشبهات .

«أحمد» : «أظن يا «عثمان» ستعمل في فريق البحر .. فلن يراك أحد ليلا» ... وابتسموا جميعاً ، وقال «عثمان» : سآخذ «زبيدة» و «خالد» معى وستعمل انت «والهام» على البر .

ورحب «احمد» بالاقتراح .. فقد كانت «الهام» تعنى بالنسبة له الشيء الكثير .. ورغم أن عمله السرى يمنعه حسب التعليمات من الوقوع في الحب .. ولكن مجرد وجود «الهام» بقربه كان يملأ قلبه بالسعادة .

وجلس «أحمد» يدق على جهاز اللاسلكى تقريرا بالشفرة الى رقم (صفر) وبقيت معه «الهام» لأن قدمها كانت تؤلمها ..

بينما اتجه الباقون للنزهة في المدينة ..

وفي المساء تلقوا تقريرا من رقم (صفر) . كان خطابا عاديا ، ولكن بالرموز الشفرية استطاعوا أن يحصلوا على معلومات هامة .

كانت الرسالة الشفرية تقول : علمت في بيروت بظهور ثلاثة أشخاص من أبرز الشخصيات في عالم الاجرام .. أنهم مأجورون سبق لهم العمل في مناطق مختلفة من العالم لاحداث الاضطرابات ، واجراء عمليات النسف وغيرها ، وهم يستخدمون جوازات سفر مزورة متعددة بحيث لا يمكن معرفة أسمائهم لانهم يغيرونها في كل بلد ، ولكن هناك معلومات مؤكدة عن زعيمهم . إن إسمه الاصلى «مندوزا» وهو قاتل محترف . السن حوالى ٤٠ سنه . طوله ١٨٥ سنتيمترا . ضخم الجسم . لون العينين أخضر فاتح . الشعر أصفر غزير ، يداه ضخمتان ، ويلاحظ أنه يدق باصابع يده اليمنى على فخده باستمرار ، يجيد استخدام كلتا يديه في اطلاق النار . لا يهتم بالتنكر فهو قوى جدا ولا يخاف ، نقطة الضعف فيه فكه الايسر ، فقد تهشم في إحدى المعارك وأجريت له جراحة «بلاستيك» .. لقد علمت أنهم غادروا بيروت منذ ساعة الى جزيرة اللؤلؤة ، وقد تكون المهمة التي سافروا من أجلها غير المهمة المعهودة اليكم .. ومع هذا تابعوهم ، وكونوا على حذر من «مندوزا» ،

ولكن قوموا بواجبكم .

قال «خالد» معلقا : يجب أن نتحرك الآن .. فأننا نستطيع الحصول على معلومات عنهم فورا بواسطة مراجعة اسماء النزلاء في الفنادق الكبيرة .. والمواصفات التي تحدث عنها رقم (صفر) والخاصة بزعيمهم «مندوزا» تجعل التعرف عليهم أمرا سهلا .

وقسموا أنفسهم على أهم الفنادق وكانت مهمة «إلهام» هى فندق «شيراتون» .. بينما بقى «أحمد» في الكابينة ليتلقى الاتصالات التي سيقوم بها الشياطين الاربعة .

مرت «الهام» بساحة «الصفاة» حيث المركز التجارى الرئيسي للمدينة .. وكانت الأضواء الملونة المنطلقة من واجهات المحال الكثيرة تضئ الساحة بمختلف الألوان .. كانت هذه أول عملية إستطلاع تقوم بها . وكانت خلف رجل من اعتى المجرمين . ولكن اعصابها هادئة .. فقد تمرنت بما فيه الكفاية ويمكنها أن تعمل وحدها .

وصلت الى مدخل «الفندق» الفخم وكانت تعرف الأسلوب المتبع في استدراج كاتب الاستعلامات .. وهكذا تقدمت منه مبتسمة أجمل ابتسامة ممكنة . ثم وقفت قريبة من المنصة بحيث ترى دفتر تسجيل النزلاء .. كانت تعرف مقدما أن فرصة معرفة

الأسماء الثلاثة ضئيلة للغاية ، ولكن مهمتها كانت التأكد من أنهم نزلوا أو لم ينزلوا في الفندق .

وبعد أن حيت الموظف قالت له : لقد كنا في انتظار ثلاثة ضيوف قادمين من «بيروت» في المطار . ولكن يبدو أن الموعد اختلف . ونحن نرجح أنهم نزلوا عندكم في «الشيراتون».

كان السؤال الطبيعى الذى رد به الموظف انه قال : ما هى اسماؤهم ؟

وبدت «إلهام» مرتبكة وهى تعصر ذهنها ثم قالت : الحقيقة أني لا أذكر الأسماء . ولكن انتظر لحظة ...

وفتحت حقيبتها وتظاهرت أنها تبحث عن شئ بينما كانت تقول : ان أسماءهم معى في ورقة ...

وبعد تفتيش الحقيبة تفتيشا دقيقا قالت : ... آسفة .. يبدو أني نسيت الورقة أو أضعتها ..

قال الموظف : آسف يا آنسة .. هاتي الأسماء وتعالى .

قالت «إلهام» وقد زوت ما بين حاجبيها : لقد تذكرت .. أن أحدهم يدعى مستر «مندوزا» . وأخذ الموظف يراجع دفتره سريعا ثم قال ببساطة : ان الثلاثة الذين حضروا معا اليوم من بيروت ليس فيهم من يدعى «مندوزا» .



ثم انصرف عنها الى زبائن كانوا يتقدمون منه . وكانت «إلهام» قد حصلت على ما تريد .. أن ما يهمها ليس الأسماء .. ولكن أن ثلاثة رجال قادمين من بيروت ، قد نزلوا في «الفندق» .

ودارت على عقبيها لتخرج ، ولكنها اصطدمت بشخص كان يقف خلفها تماما ، وكان واضحا انه تعمد أن يقف في طريقها ويمنعها من السير .. ونظرت حولها .. كانت صالة الفندق غاصة بالنزلاء .. والاصوات المرتفعة تحيط بها .. من كل جانب .. والحقائب تدخل وتخرج في كل لحظة . إنها في مكان عام

وليس من حق أحد أن يعترض طريقها بهذا الشكل وقال الرجل بلغة أنجليزية واضحة : لقد سمعتك تسألين عن مستر «مندوزا» .. اني أعرف «مندوزا» يا آنسة فماذا تريدين منه ؟

كانت مفاجأة كاملة «لالهام» وكانت تعرف الحديث ببضع لغات حسب التدريب الذى تلقاه الشياطين ولكنها قررت أن تتجاهله ، ورفعت بصرها إليه تفحصه وتتظاهر في نفس الوقت أنها لا تفهم . كان رجلا رفيعا قاسي الملامح وكان من المؤكد أنه ليس الزعيم الرهيب الذى تبحث عنه .

وعاد الرجل يقول : أني أعرف «مندوزا» يا آنسة .. فماذا تريدين منه ؟

فقررت «الهام» أن تخوض المغامرة فورا وردت : أن ما ما أريد أن أقوله لمستر «مندوزا» يخصه وحده . فأين هو ؟



مسدّس في الوَجْه


الهام

قال الرجل الغريب وهو يقود «إلهام» الى مائدة منعزلة في كافتيريا «الشيراتون» : اسمى «جاتمان» .. «ارنست جاتمان» .. ويسرني أن أتعرف بك .

قالت «إلهام» : إسمى «ياسمين»

قال الرجل وهو يبتسم : «ياسمين» .. يا له من اسم جميل ! .

«الهام» : انه اسم زهرة ذكية الرائحة !

«جاتمان» : أعرف ذلك !

وعاد يبتسم قائلا : والآن ، من أرسلك يا صغيرتي ؟

كانت «إلهام» خلال سيرهما بين الموائد تفكر بسرعة في قصة معقولة .. تستطيع بها اقناع هذا الرجل . ومقابلة «مندوزا» إذا أمكن . ولكن ذهنها لم يسعفها فقررت أن يستمر الحوار بينها وبين «جاتمان» فترة لعلها تصل إلى شيء . فردت على سواله بسؤال : من الذي أرسلني ؟ ماذا تقصد ؟

«جاتمان» : ان الذين يسألون عن هذا الاسم لا بد أن يكون وراءهم الكثير .. وأنت صغيرة . فمن الذى أرسلك ؟ من الذى يعرف «مندوزا» ؟

كانت عينا الرجل الضيقتان تشعان ببريق وحشي خبيث ولاحظت «إلهام» ان جانبه الأيمن تحت الذراع مباشرة منتفخ . ولم يكن هناك شك في أن «جاتمان» يحمل مسدسا ضخما ولكن ذلك لم يكن يزعجها . فظلت هادئة وهى تجيبه :

أنني لا أعرف أحدا أرسلني لمقابلة «مندوزا» . لقد جئت أقابله وحدى .

«جاتمان» : هل تعرفين مستر «مندوزا» من قبل ؟

«إلهام» : لا .. ولم أره أبدا ؟

«جاتمان» : مدهش يا آنسة .. فكيف حضرت إذن لمقابلته ؟

أدركت «الهام» انها محاصرة . وأن ذكر اسم «مندوزا» . في حديثها مع كاتب الفندق لم يكن عملا يتسم بالحكمة ، رغم أنه على كل حال وضعها في طريق الثلاثة الكبار بل وتعرفت بواحد منهم .. ولكن ماذا تفعل الآن ؟ ! .

قالت «الهام» : سأقول لك كل شيء عندما أقابل مستر «مندوزا» !

«جاتمان» : تعالى إذن نقابل «مندوزا» !

واتجها ناحية المصعد . وذهن «إلهام» يعمل سريعـا . كانت تريد الاتصال بالشياطين الأربعة ولكن الرجل كان يمسكها من ذراعها في تصميم . ووصلا إلى المصعد .. وركبا . وطلب «جاتمان» الصعود إلى الدور الـ ١١ ومضى المصعد بهما ، والولد الأسمر الذى يعمل بالمصعد يرمقها مندهشا .

ووصلا . واتجه «جاتمان» الى أحدى الغرف وأدار المفتاح فيها .. وأدركت «إلهام» أنهما ليسا ذاهبين لمقابلة «مندوزا» فلو كان موجود لما كانت هناك حاجة لإستخدام المفتاح .

ودخلا . ووضع «جاتمان» المفتاح في الباب من الداخل وأغلقه ثم التفت إلى «إلهام» وقال : والآن يا صغيرتي تكلمى ... !

قالت «إلهام» متجاهلة نظرة الذئب التي بدت في عينيه : ولكن أين مستر «مندوزا» ؟» كشر «جاتمان» عن أنيابه قائلا : دعك من «مندوزا» الآن ، انه خارج الفندق ، وحدثيني أنا ! !

ووضع «جاتمان» يده في صدره ، ولم تشك «إلهام» لحظة في أنه يتحسس مسدسه ولكنها كررت رفضها قائلة : قلت لك أنى لن أتحدث الا اذا حضر «مندوزا» !

وخرج المسدس في يده يلمع تحت ضوء المصباح .. وقال

«جاتمان» بشراسة وهو يلوح بالمسدس : ممكن أن نتحدث أمـام هذا ..أنه يقوم مقام «مندوزا» »

واقترب منها في استهتار ومد يده اليسرى ليمسك شعرها ، وكانت فرصتها . مدت يدها سريعا فضربت المسدس الموجه الى صدرها ، بيدها اليسرى .. وباليد اليمنى وبكل ما تملك من قوة وجهت اليه ضربة بسيف يدها على عروق رقبته البارزة ، ضربة تعرف أنها تصيبه بالاغماء لمدة ثوان تكفى للهرب .

كانت مفاجأة كاملة «لجاتمان» الذى لم يتصور أن تكون هذه الحسناء الصغيرة على هذه الدرجة من القوة والبراعة ، فطار المسدس من يده ، وسقط هو على الأرض .. وأنقضت «إلهام» على المسدس .. وفي خطوتين كانت أمام الباب تفتحه . وأخذت المفتاح معها ثم أغلقت الباب من الخارج ، ووضعت المسدس في حقيبة يدها ولحسن الحظ لم يكن هناك أحد في الممر فأسرعت تنزل السلالم دورين .. ثم وقفت أمام المصعد خافقة القلب ولكن كل شيء في مظهرها هادئ تماما .. وجـاء المصعد .. وبعـد دقائق كانت تجتاز صالة الفندق الى الخارج . والقت بنفسها في أول تاكسي قابلها ، ثم انطلقت تحمل معلوماتها الى كابينة «خالد»

عندما دخلت وجدت «أحمد» يجلس وحيدا في الكابينه يشرب زجاجة «كولا» في ذلك الجو الحار .. وعندما شاهدها تدخل كانت نظرة واحدة الى وجهها كافية ليعرف انها عادت بشيء .

إبتسمت له .. فقال : أخبار هامة ؟

قالت ببساطة : إن مستر «مندوزا» خلفنا أو نحن خلفه .

«أحمد» : عثرت عليه ؟

«إلهام» : تقريبا ....

وأسرع يحضر لها زجاجة باردة تناولت جرعة منها . ثم مدت يدها في حقيبتها وأخرجت المسدس ورفعته في وجه «احمد» وقالت مبتسمة : أرفع يديك يا سيدى ؟

فوجيء «احمد» وظن لثانية واحدة أن «إلهام» قد تكون قد خانتهم فكاد يقذفها بزجاجة «الكولا» ولكنه عاد الى نفسه سريعا ، ورفع يديه الى أعلى ، .. وفي تلك اللحظة دخل «خالد» و «زبيدة» و «عثمان» معا فكان المشهد أمامهم شيئا لا يمكن تصوره : «إلهام» في يدها المسدس . وأحمد يرفع يديه الى أعلى !

مرت لحظات مرتبكة .. ولكن «الهام» وضعت المسدس على المائدة وقالت : هذا المسدس من مستر «جاتمان»، «ارنست جاتمان» مع خالص التحيات .

قال «أحمد» وهو يخفض ذراعيه : ما هي الحكاية ؟

وأخذت «إلهام» تقص عليهم الأحداث التي مرت بها منذ دخلت صالة فندق «الشيراتون» باحثة عن «مندوزا» .

وأنصت الأصدقاء في إهتمام شديد .. وعندما إنتهت من حديثها كان «عثمان» يفحص المسدس وقال : إنه من طراز لوجر «٨٣ مم» ومركب عليه جهاز كاتم للصوت ، ولم يطلق منذ فترة .

قال «أحمد» : إننا وراء الثعالب الثلاثة . المهم هل لهم صلة بحوادث التخريب المنتظرة في الآبار ، وهل لهم صلة بإطلاق الطوربيد علينا هذا الصباح ؟

«زبيدة» : إذا أخذنا حساب الساعات .. فقد أطلق علينا الطوربيد في الثامنة صباحا ووصلنا تقرير رقم (صفر) الساعة الثانية ظهرا . ومن الممكن أن يكون الذين قذفوا الطوربيد قد أرسلوا لاستدعاء الثعالب الثلاثة من «بيروت» لمتابعة ما يحدث على البر .

«عثمان» : إن المطلوب الآن في رأيي هو معرفة خطط وتحركات الثعالب الثلاثة ؛ فهذا هو الطريق الوحيد أمامنا لمعرفة أين مكان الضربة التي يوجهونها الى الآبار ..

«أحمد» : من الممكن طبعا مراقبتهم . ولكن أرى أن نقوم بمحاولة تركيب أجهزة تجسس في غرفهم .. هل هذا ممكن يا «خالد» ؟

كان «خالد» العضو رقم (٩) ومندوب الكويت هو المسئول حسب تنظيم الشياطين عن هـذه العملية أساسا فقال : نعم ممكن ان لى أكثر من صديق ممن يعملون في «الشيراتون» وسأجد وسيلة لتركيب الأجهزة هناك .

«أحمد» : لاحظ أنهم سيكونون على حذر بعد عملية «إلهام» مع «جاتمان» بل لعلهم يغيرون خططهم أو أماكنهم .

تدخلت «إلهام» في الحديث قائلة : أعتقد أن «جاتمان» سيخفى عن الثعلبين الآخرين حقيقة ما حدث له . وإلا تعرض لعقاب شديد من «مندوزا» وأظن أنه سيخترع قصة أكثر إثارة لضياع مسدسه ، إن أمثال هؤلاء المجرمين المغرورين لا يمكن أن يعترفوا بالهزيمة .

«زبيدة» : أقترح أن يحاول «خالد» الحاقى بالعمل في كافتيريا «الفندق» . إنني مثل كل شياطين الكهف أجيد عدة لغات . وأظن أننى حسناء .. بما فيه الكفاية ..

وضحك الأصدقاء جميعا ، وقال خالد : سأقوم باتصالات

غدا صباحا وستكون عندكم أخبار بعد الظهر .

وضع الشياطين خطة للحراسة بالتناوب . ثم استسلموا للرقاد بعد أن أعد «أحمد» تقريرا الى رقم «صفر» بما حدث وجلس يبرق به . وعندما استيقظوا من النوم كان هناك ورقة من «خالد» تركها يقول فيها : ذهبت للمهمة التي اتفقنا عليها.. لا تتحركوا حتى أعود .

خرج الأصدقـاء إلى شرفة «الكابينة» يطلون على الميناء الكبير حيث يصدر أكبر قـدر من البترول . وكانت الشمس الحامية قـد استيقظت مبكرا في ذلك اليوم الصيفى الحـار .. فجلسوا يتحدثون في إنتظار عودة «خالد» وفجأة قال «عثمان» : «أنى أسمع صوت جهاز اللاسلكى» .. وأسرع الى الداخل .. وكان الجهاز المركب بطريقة سرية في مطبخ الكابينة يرسل إشارات .

وجلس «عثمان» ووضع السماعة على أذنيه وسمع رقم (صفر) يقول : س/ص (صفر) يتحدث .. س/ص (صفر) يتحدث .

قال «عثمان» : س/ص (٢) يسمع . حول .

قال رقم (صفر) : تقريركم اليوم غاية في الأهمية .. «جاتمان» معروف لنا انه من أعوان «مندوزا» . لقد وقعتم على أثر صحيح . عليكم الاعتماد على «راشد» في فندق «الشيراتون»

إنه من رجالنا . قولوا له ان س/ص (صفر) يطلب معونته. حول.

«عثمان» : «س/ص (٢) يتحدث .. سيكون «راشد» مهما لنا .. شكرا. حول». أسرع «عثمان» يحمل البرقية الى الأصدقاء وبينما هم يتبادلون الحديث وصل «خالد» وكان واضحا أنه لم ينجح في مهمته، ولكنه لم يكد يسمع ببرقية رقم (صفر) حتى قال : لقد حلت المشكلة .

في ذلك المساء .. كانت «زبيدة» تقوم بالخدمة في كافتيريا «الشيراتون» بصفتها تحت التمرين ، وبنفس الصفة كان «أحمد» و «عثمان» يعملان كمساعدى شيال وكانت مهمة «أحمد» التسلل الى غرفة الرجال الثلاثة لوضع أجهزة تسجيل دقيقة ... وكان يعرف أن مهمته صعبة ، فهؤلاء الرجال العتاة . يمكنهم إكتشاف مثل هذه الأجهزة بسرعة ما لم تكن مخفاة بدقة .

كانت حركة العمل في الفندق الكبير على أشدها و «أحمد» و «عثمان» ينقلان الحقائب من والى الفندق . كان عملا مرهقا . ولكن الولدين القويين استمتعا به .. لقد اعتبراه نوعا من تمرين العضلات .. وفي التاسعة مساء دخل «أحمد» الى صالة الكافتيريا ليشرب كوبا من الماء .. وهو في الحقيقة يريد الحديث الى «زبيدة» ليعرف أخبارها .

وشاهدته «زبيدة» وهو يدخل ، وكانت منحنية على مائدة تتحدث الى زبون ، وبعد لحظات اقتربت منه . كان يقف بجوار نصف برميل من الخشب زرعت فيه نخلة صغيرة فمدت يدها بجوار النخلة ووضعت شيئا ثم قالت : ان الثعالب الثلاثة هنا . تستطيع ان تراهم الى اليمين وانت خارج ، اننى أقوم بخدمتهم . وقد طلبوا عشاء خفيفا وبعض المشروبات .. سوف أعمل على تأخيرهم بعض الوقت ، فاصعد الى فوق وركب ما تستطيع من أجهزة الاستماع .

انصرفت «زبيدة» مسرعة ، ومد «أحمد» يده الى جذع النخلة . ووجد ثلاثة مفاتيح ، وادرك أن «راشد» يقوم بمهمته خير قيام .

اسرع الى المصعد . وفي الدور الحادى عشر تلفت حاله .. لم يكن هناك أحد وأسرع الى أول غرفة من غرف الرجال الثلاثة . كان قد قرر أن يضع جهاز تسجيل صغيراً في حجم علبة الكبريت في «فيشة الكهرباء» في إحدى الغرف والثانى ملتصق بأسفل الفراش في غرفة ثانية ، والثالث في سماعة التلفون .

ودخل الغرفة وأرهف السمع ، كان الصمت مخيما على المكان وأسرع بإخراج أدواته الدقيقة ، وأخذ يعمل بسرعة ومهارة

في فك فيشة الكهرباء ، وتركيب جهاز التسجيل داخلها .. وفي دقائق قليلة كان قد انتهى من عمله ، فوقف خلف الباب يتصنت .. ثم واربه وانصت مرة أخرى ، لم يكن هناك أحد ، فخرج مسرعا . وفتح الغرفة الثانية وفك سماعة التليفون ، ووضع جهاز أصغر من الأول فيها .. ومرة ثانية قام بالانصات .. ومواربة الباب ثم خرج .. وفتح الغرفة الثالثة .. ولم تكن مهمته فيها تستدعى أكثر من دقيقتين وعندما انتهى كان الوقت ما زال أمامه متسعا .. وبسرعة بدأ تفتيشا دقيقا لكل ما في الغرفة . قد يحصل على وثائق أو مستندات تكشف عن خطط العصابة .. وصلتها بما حدث لهم في البحر .. كان يفتش كل شيء ثم يعيده الى مكانه تماما ..

وانتهى من تفتيشه دون أن يعثر على شيء ذى أهمية .. فمن المؤكد أن الثعالب الثلاثة أحرص من أن يقعوا في خطأ مثل هذا ... واتجه الى الباب ليخرج ... وفي هذه اللحظة سمع صوت أقدام مقبلة ... ثم سمع المفتاح وهو يوضع في ثقب الباب ...

تراجع «أحمد» إلى الخلف .. وشمل الغرفة بنظرة سريعة .. لم يكن أمامه سوى الفراش يختفى تحته .. وبسرعة النمر وخفته أسرع يطفىء النور .. ثم يلقى بنفسه تحت الفراش ليختفى

عندما فتح الباب ودخل شخص .. وسمع صوت أقدامه وهو يعبر الغرفة الى الدولاب ويفتحه وسمع صوت حقيبة تجر الى الخارج . ثم سمع قفل الحقيبة وهو يفتح .




جاتمان

وَجهاً لوَجْه

جلس الرجل الذى دخل الغرفة على طرف الفراش .. وكان في امكان «أحمد» وهو في موضعه تحت الفراش أن يرى قدميه ، والحقيبة التي جرها من الدولاب .. وكان «أحمد» قد فحص الحقيبة جيداً .. ولم يجد فيها ما يريب .. ولكن ما حدث أمام عينيه ، كان شيئاً مدهشاً .. لقد ضغط الرجل على المفاصل المعدنية للحقيبة ثم أدارها فإذا «ايريال» طويل يقفز منها ، ثم أعمل يديه في قفل الحقيبة .. وسمع «أحمد» صوتاً يرن في الحجرة وكان واضحاً أن القطع المعدنية في الحقيبة هى جهاز إرسال واستقبال .

وسمع «أحمد» الرجل في مكمنه يتحدث : «١٩ أرض يتحدث . لا شيء في الطريق . يمكنكم البدء غداً . التاسعة مساءً مناسبة . حوّل» .

ثم أعاد اغلاق الحقيبة كما كانت وأسرع بوضعها في الدولاب ثم انصرف وأغلق الباب وراءه .

بعد دقيقتين كان «أحمد» قد نهض هو الآخر من مخبئه ثم أسرع يغادر الغرفة .كانت خطة الثعالب الثلاثة واضحة في تعمية من يتبعهم . فهم يتناولون عشاءهم ثم يقوم واحد منهم على أنه ذاهب إلى دورة المياه ويقوم بالاتصال ويعود إلى مكانه .

والمعلومات التي حصل عليها هامة جداً .. ولكن هل يعنى موعد التاسعة غداً أن النسف سيتم في هذا الموعد ؟ وماذا يجب أن يفعلوا ليحولوا دون هذه العملية !! هل يعملون للقبض على الثعالب الثلاثة ، ولكن بأى تهمة ، إن وجود جهاز ارسال لاسلكى لا يكفى للقبض عليهم .. ثم إنهم سوف ينكرون طبعاً انهم يقومون بعمل أى شيء هنا .

ووصل «أحمد» إلى الطابق الأرضي واتجه إلى «زبيدة» التي كانت لا تزال تخدم الثعالب الثلاثة .. ومن بعيد ألقى «أحمد» نظرة عليهم وتعرّف على «مندوزا» الضخم من أول نظرة .. كما عرف «جاتمان» كما وصفته «الهام» .. أما الثالث فكان يبدو رجلاً هادئاً .. سميناً .. كأنه رجل أعمال لا علاقة له بعمليات الاجرام .

ودقق «أحمد» النظر فيهم جيداً كأنما يطبع صورهم في ذاكرته .. ورأته «زبيدة» فاتجهت إليه تهمس : انتهى من عملك

بسرعة .. سأنتظرك مع «عثمان» في الخارج .

وخرج «أحمد» وكان «عثمان» واقفاً يتحدث مع أحد الزبائن ، فأنهى حديثه معه واجتمعا فقال «أحمد» : معلومات غاية في الأهمية .. نريد عقد اجتماع سريع ..

وبعد لحظات لحقت بهم «زبيدة» ، فاستقلوا سيارة تاكسي أوصلتهم إلى الكابينة ، وبسرعة روى «أحمد» ما سمعه في غرفة الرجل .. قالت «زبيدة» : إنه الرجل الثالث وينادونه باسم «بلور» .

قال «خالد» : سأتصل بجهات الأمن هنا ، وسأعطيهم بلاغاً من مجهول .. بأن عمليات نسف ستتم غداً في التاسعة مساء .. إما في مناطق الآبار وإما في مناطق الخزانات ! !

«الهام» : أعتقد أن الآبار هى المقصودة ، فالخزانات يمكن تعويضها ، أما الآبار فالخسائر فيها ستكون فادحة .

«أحمد» : سأقوم بالاتصال الآن برقم (صفر) واخطاره بما حصلت عليه من معلومات ثم نتفق على دورنا في العملية .

وأسرع «أحمد» إلى جهاز اللاسلكى وأملى المعلومات التي حصلوا عليها ثم تلقى من رقم (صفر) رأيه .. كان موافقاً على الاتصال المجهول بجهات الأمن .. وطلب زيادة مراقبة الثلاثة

طوال اليوم التالي .. وتحركاتهم في التاسعة .. ثم متابعتهم إذا خرجوا إلى أي مكان .

فجأة قالت «الهام» : ما رأيكم في دور جديد «لياسمين» ؟

«خالد» : «ياسمين» ؟ من هى «ياسمين» ؟

«الهام» ضاحكة : الفتاة الظريفة التي ضربت مستر «جاتمان» وأخذت مسدسه .

وخفق قلب «أحمد» وهو يقول : لقد نجحت «ياسمين» مرة ، ولعلها لا تنجح مرة أخرى ...

«الهام» : لو أن عندنا مكاناً آخر بعيداً عن المدينة .. بحيث نستطيع اخفاء شخص فيه لأثرنا الثعالب ومن خلفهم واضطررناهم إلى العمل بوضوح أو الانسحاب ..

«زبيدة» : ماذا تقصدي ؟

«الهام» : أقترح مثلاً أن أرسل خطاباً معك غداً إلى «جاتمان» أوقّعه باسم «ياسمين» وسيأتي طبعاً لمقابلتي .. وسأختار مكان اللقاء بعيداً عن مقرنا حتى لا يعرفه أحد ولا «جاتمان» ولعلى أحصل منه على معلومات .

«عثمان» : بالقوة ؟!

«الهام» : لا .. بالاقناع ، فسوف أصور له أنى أريد أن

أنضم إلى فريق الثعالب الثلاثة وأساعدهم فيما هم مقدمون عليه .

«أحمد» : لا أوافق ..

«الهام» : على مسئوليتى !! المهم تدبير مكان !!

«أحمد» : لا بد أن أكون قريباً منك .. لا أستطيع أن أتركك ...

ولاحظ «أحمد» أنه اندفع قليلاً فقال : أقصد واحداً منا .. فلسنا ندرى ما هى حيل الثعالب .

«الهام» : والمكان ؟

«خالد» : في إمكاني تدبير مكان في قرية «الزهراء» فعند ابن عمى هناك منزل منعزل يمكن أن يفى بالغرض .

«أحمد» : وأين تقع القرية ؟

«خالد» : على بعد ستة كيلومترات من المدينة .

«الهام» : هذا مناسب جداً !

وجلست «الهام» تكتب رسالة إلى «جاتمان» تدعوه لمقابلتها في السادسة مساء لأنها تريد الاعتذار إليه عما فعلت .. وإعادة مسدسه إليه .. وطلبت منه أن يأتي مع رسولها .. وكان الرسول حسب الاتفاق هو ابن عم «خالد» على أن يختبئ «أحمد» في إحدى غرف المنزل توقعاً لأي حادث .. ونام الأصدقاء .. وقضوا

اليوم التالي في المراقبة ...

وفي الخامسة مساء حملت «زبيدة» الرسالة وذهبت لعملها في فندق «الشيراتون» وذهب «عثمان» .. معها .. بينما ذهب «أحمد» إلى قرية «الجهراء» مع «الهام» .. وعندما اقتربا من المنزل كانت مفاجأة لهما .. منزل بعيد مهجور من طابقين مبنى بالأحجار البيضاء الكبيرة ، مغلق النوافذ والأبواب .. ومن الواضح أنه لم يستخدم منذ سنوات ..

وعندما تقدم «أحمد» وفتح الباب صدر عنه صوت مزعج .. ثم دخلا وأغلقا الباب وفضلاً أن يضيئا النور حتى لا يلفت إليهم الأنظار بفتح النوافذ .. ونظر «أحمد» حوله: كان في صالة واسعة فرشت على الطراز العربي .. وعلى الجانبين وفي الواجهة أبواب تفتح على الغرف الكثيرة .

وجلسا وحيدين في انتظار حضور «جاتمان» مع ابن عم «خالد» الذى كان عليه أن يطلق نفير السيارة عندما يقترب ، ثم يعود ويترك «جاتمان». ونظر «أحمد» إلى «إلهام» وأحس أنه يريد أن يقترب منها أكثر .. وأن يحميها أكثر .. هذه الفتـاة الشجاعة التي وضعت نفسها بين أنياب الأسد لتسهم في إنقاذ ثروة بلد عربي شقيق ...

ومدَّ يده إليها .. ومدَّتْ يدها .. وتلامست اليدان ، وقال «أحمد» بصوت هامس : «إنكِ تعرفين طبعاً أن ما يربطنا شيء أكثر من مجرد زمالة عمل» .. ونظرت «إلهام» أمامها .. كانت تحس بخجل أن تنظر في عينيه مباشرة .. ورغم ما عرف عنها من جرأة فقد أحست في هذه اللحظة أنها ضعيفة جداً .. ولكنها استعادت نفسها وهبَّت واقفة وقالت : أليس من مبادئ العمل أن ننسى عواطفنا .. أظن انه ليس المكان المناسب ولا الوقت المناسب !!

في هذه الأثناء كانت «زبيدة» تدور في الكافتيريا في انتظار ظهور «جاتمان» وكانت تتمنى أن تجده وحده .. ولم يطل انتظارها فقد ظهر الثعالب الثلاثة .. كانوا سعداء في ذلك الصباح .. وقد أخذوا يتبادلون الأحاديث المرحة وهم في طريقهم إلى مائدتهم المنعزلة .. وعندما مروا أمام «زبيدة» نظر إليها «مندوزا» مبتسماً وحيّاها بابتسامة واسعة ، وأخذت «زبيدة» طريقها إلى مائدتهم لتسألهم عن طلباتهم فأخذ «مندوزا» يطرى جمالها ، وانحنت على المائدة تتظاهر بتنظيفها ، ثم أسقطت الخطاب الذى كانت تمسكه في يدها في حجر «جاتمان» ، ثم اعتدلت ووضعت نفسها تحت أمرهم فيما يطلبون .



شاهد «جاتمان» الورقة .. وبدت ملامح وجهه متوترة ، ثم مدَّ يده وأخذ الخطاب وأطبق عليه أصابعه التي تشبه المخالب .. وأدركت «زبيدة» أن مهمتها انتهت وكتبت الطلبات التي طلبوها ثم ابتعدت لاحضارها .

عندما عادت «زبيدة» بعد عشر دقائق .. ذهلت عندما وجدت الرجال الثلاثة يشتركون في قراءة الخطاب ... إذن «فجاتمان» لم يخف ما حدث له مع «الهام» ولكن أذنها التقطت على مبعدة كلمة من فم «جاتمان» أدركت منها أنه لم يقل لصديقيه الحقيقة كاملة .. كان يقول : «البنت النشالة» .

إذن «فجاتمان» قد زعم ان «ياسمين» .. قد نشلته .. ولا تدرى «زبيدة» إذا كان الرجلان الآخران قد صدقاه أم لا ..

ولكنها وجدت .. «مندوزا» مصراً على أن يذهب مع «جاتمان» إلى موعد «ياسمين» وأدركت أن الأمور تسير على ما يرام .. فرغم اعتراض «جاتمان» .. وهو لا شك يخشى أن تتضح الحقيقة .. إلا أن «مندوزا» وكان واضحاً أنه «الزعيم» .. أصر على موقفه ..

وعندما وصلت بالطلبات قال لها «جاتمان» : كيف وصلتك الرسالة ؟

«زبيدة» : جاءت فتاة جميلة هذا الصباح وطلبت مني أن أسلم الرسالة لك وحدك !

«جاتمان» : بيضاء وعيونها سوداء واسعة ، وتبدو قوية ونشيطة ؟

«زبيدة» : تماماً يا سيدى !

«جاتمان» : وكم أعطتك ؟

«زبيدة» : أعطتنى نصف دينار .. انها فيما يبدو فقيرة يا سيدى ؟

ومد «جاتمان» يده وأخرج حافظة ضخمة حافلة بأوراق النقد ثم منح «زبيدة» خمسة دنانير قائلاً : شكراً .. لم يكن من المعقول أن أغادر «اللؤلؤة» دون أن أقابل «ياسمين» مرة أخرى .

سألت «زبيدة» : هل تغادرها قريباً يا سيدى ؟

رد «جاتمان» : إن ذلك يتوقف على مقابلتي اليوم «لياسمين» !

ثم نظر إلى ساعته وقال : الساعة الخامسة .. لم يبق سوى نصف ساعة ويحضر الشاب الذى سيحملني إليها .

«مندوزا» : سيحملنا معاً يا «ارنست» .

قال «جاتمان» : تماماً يا مستر مندوزا» معاً ...

كانت لهجته منكسرة بما لا يترك مجالاً للشك في أنه لا يستطيع ولا «بلور» أن يخالف تعليمات مندوزا» .

كان على «زبيدة» أن تتصرف بسرعة لاخطار «أحمد» و «الهام» بحضور «مندوزا» مع «جاتمان» . فأخذت تنظر حولها باحثة عن «عثمان» ولكنه لم يكن موجوداً .. ويبدو أنه صعد مع أحد الزبائن إلى غرفته . أما «خالد» فلم يكن في مكان محدد . فقد ذهب يتسقط الأنباء ، ويطوف قرب الآبار لعله يعثر على شيء ...

أخذت الدقائق تمر تباعاً .. ثم ظهر ابن عم «خالد» ، واتجه إليها فأشارت له حيث كان يجلس الرجال الثلاثة .. وبعد لحظات شاهدت «مندوزا» و «جاتمان» . يغادران الفندق مع الشاب ورأت خلال الزجاج السيارة وهى تتحرك مسرعة .

قررت «زبيدة» .. أن تسرع إلى القرية لتحذير «أحمد»

و « الهام » وفي هذه اللحظة ظهر « عثمان » .. فأسرعت تروى له ما حدث .. وطلبت منه أن يحاول سبق « مندوزا » و « جاتمان » إلى المنزلَ البعيد ..

أسرع « عثمان » خارجاً .. وضاعت دقائق ثمينة وهو يبحث عن سيارة تقله إلى المكان المطلوب . وعندما عثر عليها كان أكثر من ربع ساعة قد انقضى منذ انطلقت السيارة تحمل الثعلبين إلى قرية «الزهراء» .

كان « أحمد » و « الهام » قد أعدا المنزل للاستقبال .. فحرك « أحمد » بعض المقاعد من مكانها استعداداً لصراع قد يقع .. ثم استكشف غرف المنزل جميعاً واختار غرفة مجاورة للصالة ليكمن فيها .. وكانت « الهام » قد وضعت مسدس « جاتمان » في حقيبة يدها .. وفكر « أحمد » قليلاً ثم قال لها : هاتى المسدس يا « الهام » !

« الهام » : لماذا ؟

« أحمد » : سيتمكن «جاتمان» من أخذ المسدس منك ولو بالقوة .. ومن الأفضل أن نفرغه من الطلقات .

« الهام » : لا تنسى أنه قاتل محترف .. وسيعرف من وزن المسدس أنه خال من الطلقات .

« أحمد » : سنخلى الطلقة الأولى فقط .. فإذا أطلق أول طلقة

استطعت أن أقفز إلى الصالة ...

وسمعا صوت نفير السيارة فأسرع « أحمد » يمسك بالمسدس ثم نزع منه أول طلقة وأعطاه « لالهام » . وفي تلك اللحظة سمعا أصوات أقدام تتقدم .. وقال « أحمد » هامساً : إنهم أكثر من شخص ...

ثم قفز واختفى في الغرفة التي اختارها .

لعبة المسدّسات



زبيدة

أسرع «أحمد» إلى الغرفة التي سيختفي فيها وأسرعت «الهام» تفتح الباب، وقد أصابها بعض الارتباك عندما عرفت أنهم أكثر من شخص. وعلى عتبة الباب رأت «جاتمان» مكشّراً عن أنيابه في ابتسامة مقيتة صفراء وخلفه يقف «مندوزا» وهو يدير رأسه في مختلف الاتجاهات يدرس المكان.

دخلا .. وتراجعت «الهام» إلى الخلف وقال «جاتمان» بلا مقدمات: أين المسدس الذي نشلتيه أيتها الصغيرة؟

وأدركت «الهام» أنه أخفى عن زميله حقيقة أنها استولت منه على المسدس بالقوة وليس بالنشل. وقررت أن تجاريه، فإن احتفاظها بهذا السر قد ينفعها.

كان كل ما يهمها أن تعرف سرّ الساعة التاسعة .. ماذا سيحدث فيها؟ وأين؟ وجلست «الهام» ودعت الرجلين إلى الجلوس قائلة: لقد أرسلت لك لتحضر وحدك!!

رد «جاتمان»: إن «مندوزا» ليس غريباً .. إنه صديقى ..

لم يشر «جاتمان» إلى أن «الهام» كانت تسأل عن «مندوزا» من قبل .. فهو إذن لم يقل كيف التقى بها. وارتاحت إلى هذا .. فقد كانت تخشى أن يواجهها بما قالته انها كانت تبحث عن «مندوزا».

ونظرت «الهام» إلى «مندوزا» كان كل ما فيه ينطق بالشرّ والقوة .. وبينما جلس «جاتمان» قريباً منها أخذ «مندوزا» يطوف بالصالة الكبيرة باحثاً منقّباً .. كانت النوافذ مغلقة .. وضوء لمبة الكهرباء لا يبدد كثيراً من ظلام الصالة الكبيرة .. وأحست «الهام» برجفة عندما وجدت «مندوزا» يفتح أبواب الغرف واحدة واحدة، وينظر داخلها، وعندما وصل إلى الغرفة التي بها «أحمد» قالت «الهام»: عم تبحث يا مستر «مندوزا»؟

التفت إليها قائلاً: هل أنت وحدك؟

«الهام»: نعم!

«مندوزا»: شيء غريب!!

وأطل داخل الغرفة، وانتظرت «الهام» أن تتحرك الأحداث سريعاً، ولكنه عاد فأغلق الباب واتجه إليها ثم قال وهو يشير بأصبعه إلى فوق: والدور الثاني، هل خال أيضاً؟

«الهام» : قلت لك أنني وحدي في المنزل يا سيدي ؟

«مندوزا» : ولكن لماذا هذا المكان البعيد لتسليم المسدس إلى «جاتمان». إنه شيء يثير الريبة يا صغيرتي !

«الهام» : إنني أطمع في أن أحصل على بعض المال مقابل المسدس ؟

«مندوزا» : كنت تستطيعين الحصول على المال في فندق «الشيراتون» بدلاً من هذا المنزل البعيد المهجور !

«الهام» : لقد خشيت أن يسلمني المستر «جاتمان» إلى الشرطة بتهمة سرقة مسدسه .

وضاقت عينا «مندوزا» وقال : أنت إذن لا تعملين مع الشرطة ؟

رسمت «الهام» ابتسامة على فمها وهي تقول : أنا أعمل مع الشرطة ؟

وضحكت وهى تكمل : إنهم يطلبونني لأكثر من تهمة ! !

فجأة تقدم «مندوزا» منها حتى لاصق وجهه وجهها وقال : أجيبي بسرعة وبصراحة يا صغيرتي ، إذا لم تكوني مع الشرطة ، فمع من تعملين ؟

«الهام» : لا أفهم ماذا تقصد يا سيدي .

مد «مندوزا» يده وأمسك كتفها بأصابع حديدية وقال : إنني لا أحب أن أقسو عليك . ولكن مسألة أنك نشلت مسدس «جاتمان» لا تدخل رأسي .. إنكما تكذبان .. إن نشل مسدس تحت ذراع رجل مثل «جاتمان» ليس مسألة سهلة .. فما هي الحكاية بالضبط وماذا تعرفين عنا ؟

نظرت «الهام» إلى «جاتمان» نظرة سريعة . ووجدت وجهه يشحب وأدركت أنه يخشى أن يعرف «مندوزا» الحقيقة . فقالت : الحقيقة أن مستر «جاتمان» تعثر وسقط منه المسدس دون أن يدري .

كانت تدافع عن «جاتمان» ولم تدرك أن الثعلب الشرير يفكر لها في مصير آخر فقد قال : هاتي المسدس .

«الهام» : اخرج محفظتك أولاً وادفع لى ؟

وبسرعة مد «جاتمان» يده ليس إلى محفظته .. ولكن إلى حقيبة يدها وجذبها سريعاً ثم فتحها وأخرج مسدسه في لمح البصر .. وقبل أن يمكن أحداً من منعه كان قد أطلق مسدسه عليها .

لم ينطلق من المسدس رصاص ، ونجحت خطة «أحمد» في إنقاذ حياة «الهام» لعدة ثوان .. فقد ظن «جاتمان» أن مسدسه فارغ من الرصاص ، وعندما صدر الصوت المكتوم عن المسدس



حدث شيئان في وقت واحد .. فتح «أحمد» الباب ودخل .. وانطلقت يد «مندوزا» في لكمة هائلة أصابت «جاتمان» فسقط على الأرض .. وتقدم «مندوزا» سريعاً ليمسك «الهام» عندما سمع خطوات «أحمد» وهو ينقض عليه كالنمر .. ابتعد «مندوزا» .. عن «أحمد» وهو يمد يده بسرعة البرق إلى مسدسه ؛ ولكن «الهام» كانت أسرع منه في الوصول إلى مسدس «جاتمان» الذي سقط على الأرض فرفعته بسرعة في وجه «مندوزا» قائلة : دعك من مسدسك يا «مندوزا» !

وضع «مندوزا» يده على مسدسه قائلاً في تكشيرة مرعبة : ان المسدس الذى معك خال من الرصاص ..

قالت «الهام» : أنت واهم !

وأسرعت تطلق رصاصة أزت بجانب أذن «مندوزا» فأدرك أن المسدس محشو وغمغم من بين أسنانه : الغبي ! !

قرر «أحمد» سريعاً أن يستفيد من سيطرتهما على الموقف فقال : والآن يا مستر «مندوزا» ما هي حكاية الساعة التاسعة هذه الليلة ؟

تغير وجه «مندوزا» سريعاً ونظر إلى «أحمد» مصعوقاً ولم يرد فقال «أحمد» مكرراً : الساعة التاسعة الليلة ماذا ؟

قال «مندوزا» وقد عاد يتمالك أعصابه : سأكون التاسعة جالساً في مطعم «الشيراتون» أتناول عشائي . هل هذه مسألة مهمة ؟

«أحمد» : قد يحدث هذا أو لا يحدث ، المهم ماذا سيحدث في التاسعة هذه الليلة ؟

«مندوزا» : لا أعلم عن أى شيء تتحدث ؟

«أحمد» : لعلك تتحدث إذا سلّمناك لرجال الشرطة !

«مندوزا» : سيسعدني جداً أن أتعرف برجال الشرطة .. فليس لديهم ما يدينني ؟

كان «أحمد» و «الهام» يركّزان انتباههما تماماً على

« مندوزا » فلم يلتفتا إلى « جاتمان » الذي كان قد أفاق من سقطته ، وأخذ يتحرك كالثعبان في اتجاه « الهام » ، وفجأة جذب ساقيها فسقطت على الأرض .. وأشهر « مندوزا » مسدسه وهو يقول : جاء الآن دوركما في الحساب .

وتقدم من « أحمد » ولطمه لطمة قوية على وجهه أسالت الدم من أسنانه وقال : أنت أيها الفأر الصغير .. ماذا تعلم عن الساعة التاسعة ؟ ستتحدث فوراً وإلا هشمت أسنانك ، وعجنتك كاللحم المفروم !

وضع « أحمد » يده على فمه يمسح الدم .. بينما كانت عيناه تنظران في اتجاه « الهام » التي وقفت وبجوارها « جاتمان » وقد وضع مسدسه على رأسها ، وقال « مندوزا » : لا تطلق النار يا « جاتمان » .. إنك تتصرف بغباء هذه الأيام .

قال « جاتمان » من بين أسنانه : إن المسدس كاتم للصوت .. ولن يعرف أحد ..

« مندوزا » : أعرف أن عليه جهازاً كاتماً للصوت .. ولكن جريمة قتل في هذا البلد ليست مسألة هينة .. ولا تنسى الشاب الذي أحضرنا فقد يعود في أية لحظة !

والتفت إلى « أحمد » قائلاً : هيا . هيا . ماذا تعرف عن

الساعة التاسعة ؟

قال « أحمد » بوضوح : أعرف أنكم ستقومون فيها بعمل شرير ضد هذا البلد الذي استضافكم .

« مندوزا » : فهمت . فهمت . المهم كيف عرفت ؟

« أحمد » : لا أظن أنني سأقول لك !

قال « مندوزا » موجهاً حديثه إلى « جاتمان » دون أن يرفع عينيه عن « أحمد » : أسرع بالخروج يا « جاتمان » .. اذهب إلى « الشيراتون » .. وقل « لبلور » أن يتصل « بالحوت » ويطلب تأجيل العملية إلى موعد آخر .. ثم غيّرا « الشيراتون » إلى فندق آخر . واستخدما جوازات سفر جديدة .. ثم احضر عندما يهبط الظلام ومعك سيارة ، واطلب من الحوت أن يرسل زورقاً إلى المنطقة (١٦) على الشاطئ في التاسعة ليلاً فسوف ننقل الفتى والفتاة إلى هناك .

وانطلق « جاتمان » لتنفيذ تعليمات « مندوزا » ، واختار « مندوزا » كرسياً جلس عليه ، وبطرف عينه نظر إلى ساعته وقال : أمامنا نحو ساعتين .. ويمكن بالطبع أن تتحدث قليلاً .

كان « أحمد » يقف هادئاً تماماً .. وأشار إلى « الهام » أن تجلس . وبالرغم من الموقف الخطير الذي يحيط بهما كان يشعر بقدر من الرضى .. فقد تأجلت عملية النسف .. ولعله يستطيع

مع أصدقائه أن يكشف عنها ويوقفها . أو تضطر العصابة الخفية أن توقف العملية كلها بعد كل ما حدث .

أخرج «مندوزا» سيجارة أشعلها .. وأخذ يرمق «أحمد» و «الهام» لحظات ثم قال : رغم كل شيء فأنا معجب بكما .. لقد تصرفتما بحكمة وشجاعة . . لا تناسب سنكما . . فمن المؤكد أنكما تلقيتما تدريبات جيدة جداً حتى تتصرفا بهذه الطريقة .. فما هى الجهة التي خلفكما ؟ وهل لكما أصدقاء آخرون ؟

لم يرد «أحمد» ولا «الهام» وعاد «مندوزا» إلى الحديث قائلاً : إنني سأتقدم لكما بعرض طيب .. فأنتما الآن بين أيدينا ، وبعد أقل من ساعتين ستكونان في مكان مجهول لا يعرف مكانه مخلوق سوانا ... وسيكون من الممكن التخلص منكما ببساطة فهل تقبلان العرض ؟

لم تتحرك عضلة واحدة في وجه «أحمد» أو «الهام» فمضى «مندوزا» يقول : سأعرض عليكما ثروة من المال مقابل المعلومات التي أطلبها .. سأعطى كل واحد منكما ألف جنيه نقداً .. وسأنسى تماماً كل ما حدث .. بل إنني على استعداد لأن آخذكما معى خارج الخليج إلى أي مكان تختارانه .. وأهيئ لكما حياة سعيدة إذا لم تكن لكما ارتباطات هنا أو في أي مكان آخر .

ساد الصمت الصالة . وظل «مندوزا» راسماً ابتسامة على شفتيه في انتظار إجابة من الصديقين . ولكن ما كان يدور في رأس «أحمد» أو «الهام» كان أبعد ما يكون عما يتصوره «مندوزا» .

كان «أحمد» يفكر في «عثمان» و«زبيدة» و«خالد» ماذا يفعلون الآن ؟ إنهم جميعاً يعرفون القرية .. ويعرفون المنزل فلماذا لم يتصرفوا حتى الآن ؟ هل حدث لهم شيء .. هل هناك بقية للعصابة استطاعت أن تقبض عليهم أو تقضي عليهم ؟

وعاد «مندوزا» للحديث قائلاً : إنني على استعداد لرفع المبلغ . بل إنني أترك لكما حرية تحديده .. فالجهة التي أعمل لحسابها يمكن أن تدفع لكما أي مبلغ ...

قال «أحمد» : إنك تتعب نفسك عبثاً يا مستر «مندوزا» .. إننا لا نعمل من أجل النقود وإلا لاخترنا عملاً آخر .. إننا نعمل من أجل المبادئ .. ومن أجل الوطن العربي .. فهل تتصور أن أى مبلغ يمكن أن يشترى مبادئ الإنسان . أو يبيع وطنه من أجله؟

قال «مندوزا» في هدوء وإن كانت أصابع يده تنقر على فخذه : إنكما طفلان وتفكران في مثاليات لا وجود لها .

«أحمد» : هذه هى المشكلة باستمرار .. المشكلة بين المبادئ



وبين الماديات !



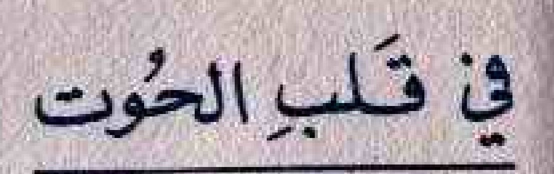
« مندوزا » : إنك فيلسوف صغير .. ولكنك تأخذ الجانب الخطأ من القضية . اسمعا نصيحتي !

توقف الحديث .. ومضى الوقت .. وهبط الظلام على القرية البعيدة ، وعلى البيت القديم المهجور .. وقرب التاسعة وقف « مندوزا » وأخذ يتمشى في الغرفة الواسعة دون أن يخفض مسدسه .. أو تغادر عيناه الفتاة الهادئة التي كانت تجلس في كبرياء .. ولا الفتى المفتول العضلات الذى جلس قريباً منها وأخذ ينظر إليهما مبتسماً ومشجعاً .

قال « مندوزا » : قصة حب ظريفة .. لماذا لا تأخذان المال وتذهبان بعيداً حيث تعيشان في سعادة دائمة ؟..

وقبل أن يسمع جواباً رن في الصمت صوت سيارة مقبلة من بعيد . وأخذ الصوت يرتفع شيئاً فشيئاً حتى توقفت السيارة أمام باب المنزل ، وخطر « لأحمد » و « الهام » معاً أنه من الممكن أن يكون أصدقاؤهم في السيارة .. وسمعوا في الصمت باب السيارة يفتح ويغلق ... وتعلقت العيون بالباب .

* * *



في قلب الحوت



فتح الباب .. وظهر « جاتمان » بوجهه الذى يشبه وجه الثعلب ، وتقدم مسرعاً بعد أن أغلق الباب خلفه وقال : « بلور » معى في الخارج ، لقد أحضرنا كل شيء معنا ، فقد اكتشف «بلور» أن هناك أيدياً قد عبثت في غرفنا الثلاث .. وأعتقد أن وراءنا قوة منظمة ، وليس مجرد هذين الطفلين .

أشار « مندوزا » بمسدسه إلى « أحمد » و « الهام » .. فتقدم « جاتمان » مسرعاً وأخرج من جيبه شريطاً لاصقاً . وبيد مدربة ألصق جزءاً منه على فم « أحمد » وجزءاً آخر على فم « الهام » .. استخدم نفس الشريط في ربط يدى كل منهما خلف ظهره .

وأشار « مندوزا » بمسدسه فاتجه الصديقان ناحية الباب .. وأطل « جاتمان » قبلهما فلم يجد ما يريب في الخارج .

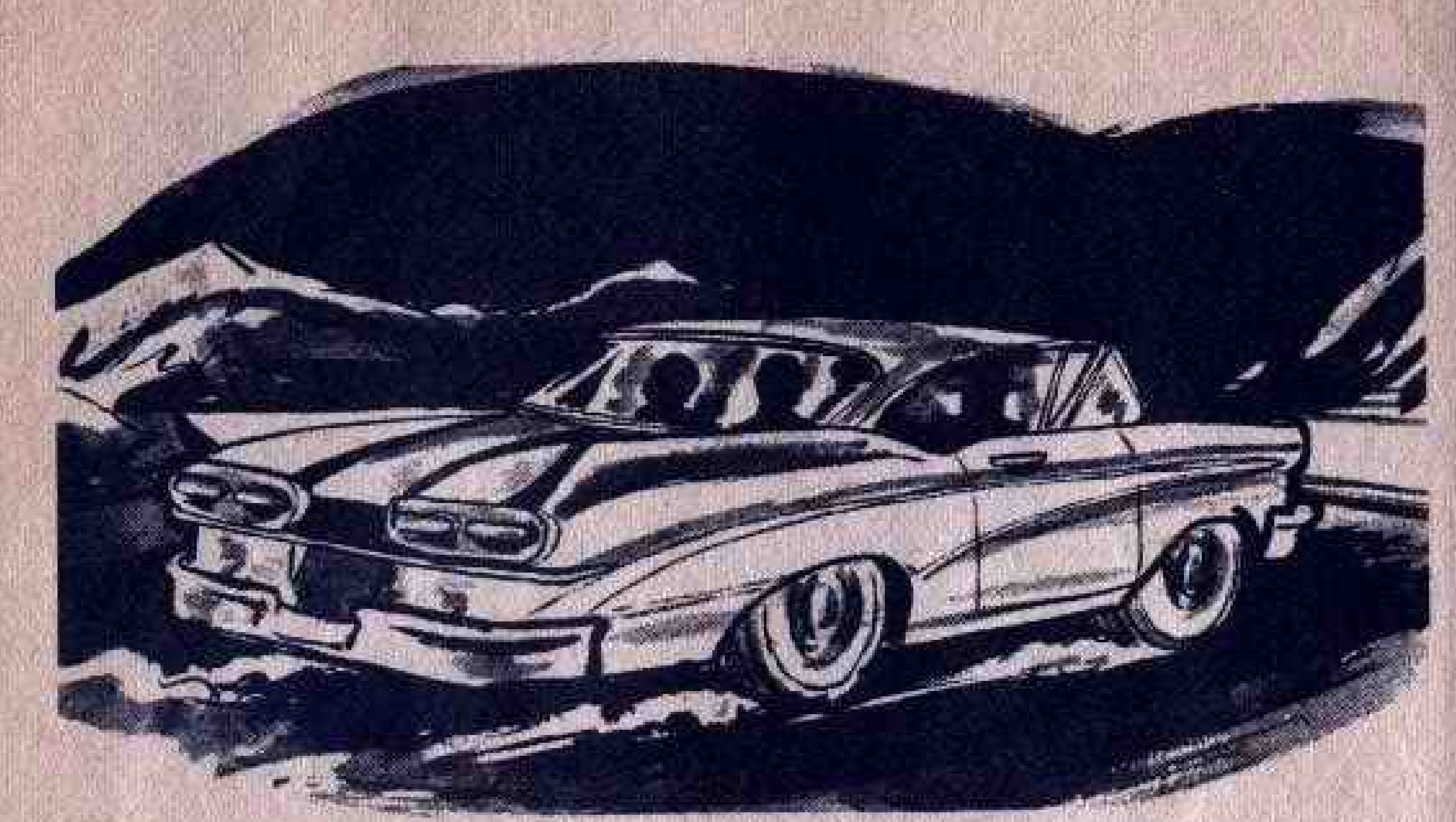
وبعد لحظات كانوا جميعاً في سيارة قوية و « بلور » في مكان القيادة وانطلقت السيارة تشق طرقات القرية الساكنة .

ثم غادرتها في اتجاه البحر ، ثم حاذت الشاطئ ومضت في طريقها .

كان «أحمد» و «الهام» يفكران في نفس الشيء .. إنهما أخيراً سيدخلان عرين الأسد ويعرفان ما هى الحكاية بالضبط . ولم يكن أحدهما يفكر في مصيره الشخصي . كانا يفكران فقط فيما سيفعلانه .. وماذا حدث للأصدقاء الثلاثة «خالد» و «زبيدة» و«عثمان» وهل عرفوا ما حدث أو لم يعرفوا ؟ وحاول «أحمد» أن يدير وجهه إلى الخلف لعله يرى سيارة تتبعهم .. ولكن لم يكن هناك إلا الظلام الكثيف الذي تضيئه النجوم البعيدة وقال في نفسه لو أن هناك سيارة تتبعهم لاكتشفها «بلور» ولكن من الواضح أن الأصدقاء الثلاثة الباقين قد فقدوا أثرهم .

مضت نحو ساعة والسيارة تشق طريقها بقوة وبسرعة . وكان «بلور» قائداً ماهراً حقاً فرغم الرمال والمطبات كانت السيارة تمضي دون أن تخفض سرعتها قط مطفأة الأنوار إلا بين لحظة وأخرى فقد كان «بلور» يكتشف طريقه باطلاق الأنوار لحظات ثم يعود إلى إطفائها .

أخيراً أخذت السيارة تهدئ من سرعتها تدريجياً حتى توقفت تماماً عند نقطة مهجورة من الشاطئ .. وأدار «بلور» السيارة



بحيث واجهت البحر ثم أطلق نورها مرتين .. ومضت ثوان ثم أطلق الأنوار مرة واحدة ثم نزل .

قال «مندوزا» موجهاً حديثه إلى «أحمد» و «الهام» : هيا !

ونزل الجميع وقال «جاتمان» : إنها فرصتنا أن نتخلص منهما الآن . ونلقى بجثتيهما في البحر .

زمجر «مندوزا» قائلاً : اخرس أنت !. سوف نجبرهما على الادلاء بالمعلومات التي نريدها ! إن عندنا وسائلنا في الاستجواب .

مضت لحظات ثم سمع في الصمت صوت مجاديف تعمل في الماء .. وظهر شبح زورق أسود يشق طريقه بسكون ناحيتهم ، ورسا الزورق .. ونزل شبحان اتجها ناحيتهما فقال «مندوزا» : هيا !

وتقدم الجميع وحمل «بلور» و «جاتمان» الأشياء التي أحضراها معهما .. ثم ركب الجميع الزورق .. وانطلق بهم على صفحة المياه السوداء .

كانت الشعلات العالية فوق آبار البترول البعيدة تضيء ما حولها . وعلى وهجها البعيد كانت المدينة تتلألأ بالنور..

وفكر «أحمد» في منزلهم بالقاهرة وتصور ما يحدث هناك في ذلك الوقت فابتسم .

كان القارب المطاط الكبير يشق طريقه مسرعاً بواسطة المجاديف متجهاً إلى داخل البحر .. وفجأة أحس بكوع «الهام» في جانبه .. لم يكن هناك شك في أنها تنبهه إلى شيء ، ونظر في عينيها ورغم الظلام استطاع أن يلمح بريق أمل قوي يلمع فيهما . ولكن أمل في أي شيء ؟!!

وعادت «الهام» تلكزه بكوعها .. وأغمضت عينيها عندما نظر إليها مرة أخرى .. إنها تبلغه رسالة ما ، ولكن ما فحوى الرسالة !! قالت «الهام» في نفسها : إنني أشجعك فقط !

بعد مسيرة حوالى ساعة أخذت ضربات المجاديف تخف .. ومال أحد الرجلين داخل الزورق ثم شاهد «أحمد» و «الهام» قنبلة فسفور تنطلق في عمق البحر فتضيء ما حولها ثم أخذت

تتلاشى حتى اختفت .

وتوقف القارب تماماً .. وفجأة ومن أعماق المياه المظلمة ارتفع برج مستدير كشفته الأضواء البعيدة .. برج من الصلب وقال «أحمد» في نفسه : «غواصة» . ولكن البرج أخذ يرتفع تدريجياً وظل على استدارته .. لم تكن غواصة ، كان مجرد برج من الحديد يشبه الطبق ، وقد بدت في جانبه فوهات اطلاق الطوربيد .. وأجهزة أخرى معقدة .

أثار ظهور البرج سلسلة متتابعة من الأمواج أخذت تعبث بالزورق حتى كادت تغرقه ، ثم انفتح جانب البرج الحديدى عن باب امتدت منه شرفة من الحديد .. وسرعان ما انتقل الجميع إلى هذه الشرفة .. وأفرغ الرجلان الزورق المطاط من الهواء وسحباه إلى داخل البرج .. وانسحبت الشرفة وأغلق الباب وبدأ البرج يغوص في الماء .

وجد «أحمد» و «الهام» نفسيهما ينزلان سلّماً من الحديد ثم هبطا إلى صالة مربعة مضاءة بقوة .. وكان صوت الماكينات الدائرة في مكان ما من البرج واضحاً .

اتجه الرجال الثلاثة إلى غرفة جانبية مضاءة .. بينما اقتاد بعض البحارة «أحمد» و «الهام» عبر طرقات تنتشر فيها الأجهزة

المعقدة إلى غرفة مصفحة من الصلب وألقيا فيها ثم خرج البحارة .

كان التخلص من القيود بالنسبة لهما مسألة سهلة .. فقد استدارا بحيث أصبح ظهراهما ملاصقاً أحدهما للآخر ، ثم استطاع «أحمد» في ثوان قليلة فك الشريط اللاصق من على يدي «الهام» ، وسرعان ما فكت هى قيوده ، ثم رفعا الشريط اللاصق كل منهما من على فمه .

أسرع «أحمد» حسب التدريبات التي تلقاها في فحص الغرفة التي سجنا فيها .. كانت غرفة صغيرة لا تزيد مساحتها عن مترين في ثلاثة أمتار . والباب كباقي الغرفة من الصلب ، وأخذ «أحمد» يدق الجدران وهو يستمع إلى الرنين ثم التفت إلى «الهام» قائلاً : سجن محكم لا طريق إلى الفرار منه .

قالت «الهام» : ما هى خطتك ؟

«أحمد» : «لا شيء .. فلننتظر ونرى .. إنني أتوقع أن يعودوا إلى استجوابنا كل واحد على حدة .. وبالطبع نحن لا نعرف شيئاً .. كل شيء حدث بالصدفة» ، ومرت بوجه «أحمد» سحابة من الضيق وهو يقول : إنني أتوقع أن نتعرض لتعذيب !

ردت «الهام» : أظن أن في امكاننا أن نتحمل ...

«أحمد» : ما أخشاه هو أن يعذبوك أمامي ..!

أرادت «الهام» أن تبعد هذه الخواطر من رأسه فقالت : إن هذه الغواصة غريبة ، فليس لها قوام الغواصة المستطيل .

«أحمد» : إنها ليست غواصة .. إنها أشبه ببرج من الصلب قادر على الظهور والغوص فقط .. ولكنه لا يبحر ، بل تقوم غواصات أو سفن بسحبه أو ربما يبحر ولكن بسرعة بطيئة .

«الهام» : هذا أول شيء من نوعه أراه ..!

«أحمد» : لقد صمم من أجل غرض معين لا أدري ما هو !؟

سمعا صوت أقدام تقترب ، ثم فتح الباب الصلب فظهر رجلان في ملابس الغوص السوداء .. وأشار أحدهما إلى «الهام» فاتجهت للخروج .. وأحس «أحمد» أنه يريد الانقضاض على الرجل ولكنه كان يدرك أن من العبث مقاومة كل من في هذا البرج من رجال .. ومن الواضح أنهم كثيرون ..

أخذ الرجلان «الهام» وأغلقا الباب ونظر «أحمد» حوله وأحس أنه سينفجر من الضيق .. وتخيل استجواب «الهام» وأخذ يدور في الغرفة كالنمر الحبيس وهو يفكر في الساعات القادمة .. وما يمكن أن يحدث لأحب مخلوق لديه في هذا العالم ..!

سارت «الهام» مع الرجلين على طرقات البرج الحديدية .. بين مئات من العدادات الدائرة ، والأضواء القوية ، ثم اقتاداها

إلى باب ضغط أحدهما على شيء فيه .. فسلط ضوء قوى عليه ثم اختفى الباب وظهرت غرفة واسعة كان «مندوزا» يجلس فيها ومعه رجل آخر طويل القامة في ملابس ضباط البحر وقد أطلق لحيته .. وبجوارهما وقف ثلاثة رجال عمالقة عراة الصدور ، وكان واضحاً على وجه «مندوزا» أنه في أقصى حالات غضبه .

قال «مندوزا» بعد أن جلست «الهام» على مقعد أمام الرجلين : ليس أمامنا وقت نضيعه .. ستقولين لنا فوراً ماذا تعرفين أنت والولد الآخر عنا .. وإلى أي جهة تنتميان ؟! فوراً ! فوراً !

وأطلق «مندوزا» كلمة فوراً كأنها قنبلة من فم مدفع .. ولكن «الهام» ظلت ساكنة ، فتقدم منها كالثور المهاجم ورفع يده ليلطمها ولكن الرجل ذا اللحية صاح به : صبراً يا «مندوزا» إن أعصابي لا تحتمل رؤية فتاة صغيرة تتعذب . ثم أشار إلى العمالقة الثلاثة قائلاً : خذوها ..

تقدم العمالقة الثلاثة من «الهام» وفكرت في أن تقاوم .. ولكن كانت تعرف عبث المقاومة فوقفت .. وامتدت الأيدي الغليظة تجرها إلى غرفة التعذيب .. وفي تلك اللحظة دوى انفجار مكتوم واهتزت الغرفة .. وصاح ذو اللحية : ماذا هناك ؟ ومد يده إلى جهاز تليفون ورفعه إلى فمه وصاح : غرفة المراقبة ، ماذا

حدث ؟

ومرة أُخْرى دوى انفجار آخر .. واهتزت الغرفة اهتزازاً شديداً وارتفع صوت هرج ومرج وبدأت الأشياء تتمايل وغادر ذو اللحية مكانه مسرعاً .. وجرى «مندوزا» خلفه ثم تبعهما الرجال الثلاثة .. ووجدت «الهام» نفسها وحيدة في الغرفة فاندفعت خارجة منها .. ووجدت الرجل الذي أخذها هي و «أحمد» إلى السجن مندفعاً إلى الغرفة .. كان واضحاً أنه يبحث عنها ليعيدها إلى السجن ، كان في مواجهتها مباشرة وبينهما الباب الحديدى المفتوح .. وبضربة من قدمها اندفع الباب الثقيل وصدم الرجل صدمة هائلة سقط على أثرها متكوماً في الأرض .. وانحنت فوقه .. كانت سلسلة من المفاتيح في حزامه فانتزعتها مسرعة ثم أزاحته حتى لا يراه أحد .. وجرت في الطرقات الفولاذية تبحث عن «أحمد» وكانت تلتقى في الدهاليز المتشعبة بالرجال يجرون في كل اتجاه .. وسمعت أحدهم يقول : حادث غريب !

واستطاعت في النهاية أن تصل إلى الممر الذى ينتهى بالغرفة المحبوس فيها «أحمد» وأخذت تجرب المفاتيح ، وسرعان ما فتحت الباب ، وعندما نظرت داخل الغرفة لم تجد أحداً !..

كانت مفاجأة «لالهام» ولكن مفاجأتها زالت عندما قفز

عليها من خلف الباب شخص .. ووجدت نفسها تقع على الأرض، ونظرت ، وقد أخذتها الدهشة إلى «أحمد» الذي كان يرفع يده ليهوى على رقبتها بضربة قاتلة .. ولكن يده توقفت في منتصف الطريق وصاح : «الهام» ! ! ! ؟

ومد يديه يساعدها على الوقوف .. وكاد يضمها إلى صدره ، وقلبه ينبض بالفرحة . ولكن «الهام» صاحت : هل أحسست بما حدث ؟

«أحمد» : طبعاً انفجاران !

«الهام» : سمعتهم يقولون إنه حادث غريب ...

«أحمد» : ما العمل الآن ؟

«الهام» : لا أدري بالضبط .. ولكن يجب ألا ندعهم يضعون أيديهم علينا مرة أُخرى .

«أحمد» : لنبحث عن مخزن الثياب .. لو استطعنا أن نصل إلى ملابس الغوص فقد نجد بدلتي غوص مناسبتين لنا ، ولن يعرفنا أحد في الاضطراب الموجود حالياً .

«الهام» : إني أعرف الطريق إلى غرفة القبطان .. هيا بنا فقد يكون المخزن قريباً منها .

وخرجا مسرعين .. واجتازا الدهليز جرياً . وتوقفا عند نهايته وفجأة برز رجل في ملابس الغواصين فتوارى «أحمد» و «الهام» عند جدار الدهليز .. وكان الرجل مندفعاً يجرى وهو يمسك بيده جهاز إضاءة صغيراً يطلق موجات متقطعة من الضوء وكان يصيح معلناً أن المياه تتسرب إلى داخل البرج .. الحديدى ..

وقفز «أحمد» إلى فوق وأطلق ساقه بضربة ساحقة أصابت وجه الرجل فتهاوى على الأرض . . وأسرع «أحمد» يجره إلى أقرب غرفة .. ونزع ثيابه . وأعطاها «لالهام» قائلاً :

– سنحتاج لهذه الملابس .. ليس للتمويه فقط ، ولكن للعوم أيضاً .. يبدو أن البرج يغرق .

وبعد لحظات كانت «الهام» في ملابس الغوص وقال «أحمد» : سأبدو كأنني أسيرك وسأمشي أمامك .. إحملى جهاز الإضاءة كأنك أحد البحارة !

وحملت «الهام» الجهاز ومضت خلف «أحمد» الذى تقدمها بثبات وهى توجهه إلى غرفة القبطان .. وبدا الدهليز الذى يسيران فيه وكأنه شيء يتلوى كالثعبان على الأرض .. كانت المياه تندفع إلى داخل البرج وأدرك «أحمد» و «الهام» معاً أن الموقف في غاية الخطورة .. فإن البرج الضخم يغرق في قاع البحر .. وقد تكون هذه المغامرة هى الأولى والأخيرة بالنسبة لهما .


بلور

متطوّعين للإنقاذ

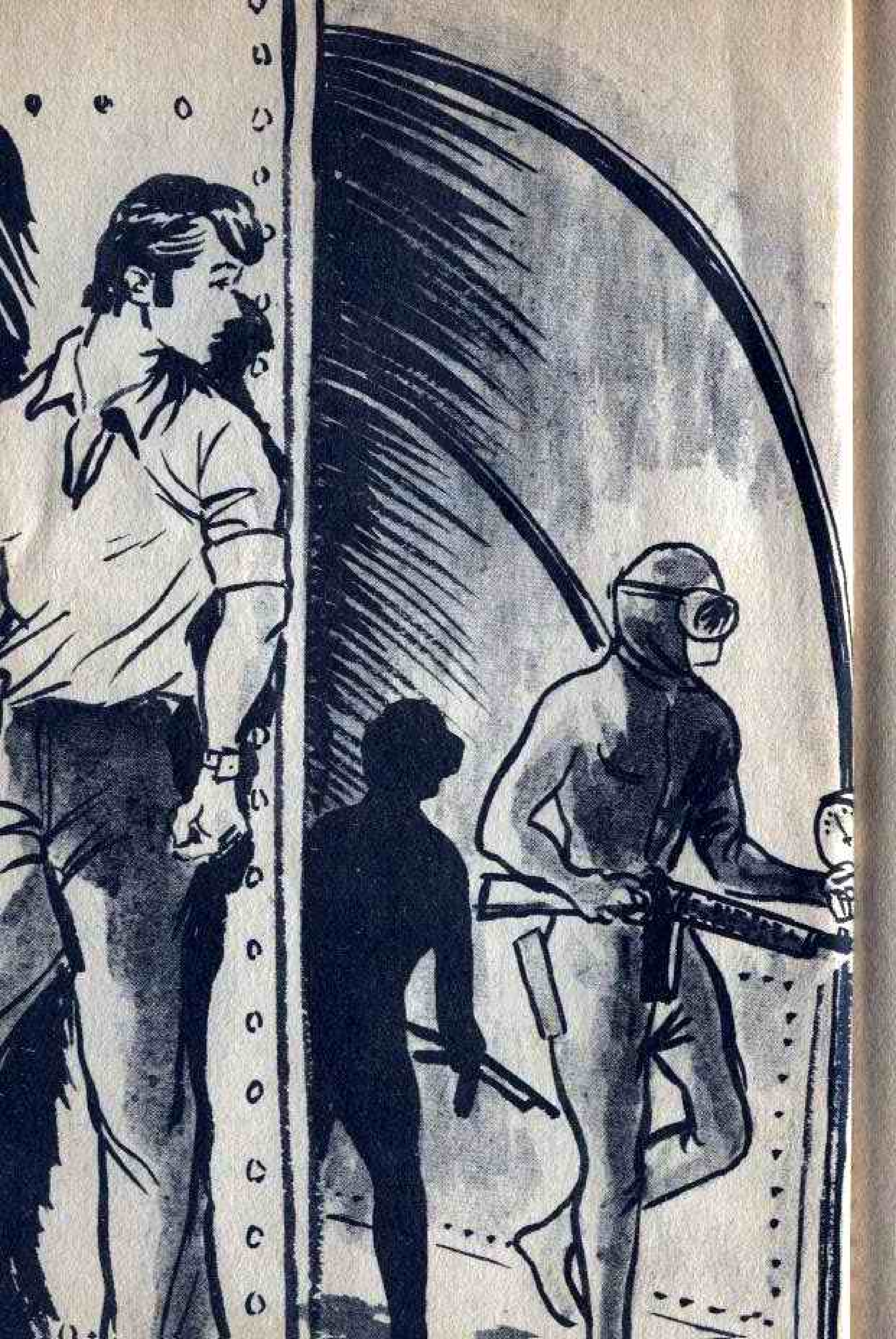
اقترب الصديقان من غرفة القبطان الذى كان يقف أمام أجهزة القيادة يلقى بسيل من الأوامر .. وفهم «أحمد» و «الهام» إنه أخذ قراراً بالصعود إلى سطح الماء .

وكان «مندوزا» يقف بجواره ، وقد كشر عن أسنانه ، وهو يقول : أليس من الممكن إصلاحها ؟ إننا سنصعد لنواجه القتل !

وارتفع صوت الماكينات وهى تهدر .. وبدأ البرج الرابض في ظلام الماء يتحرك بجهد شديد صاعداً إلى فوق . وهمس «أحمد» في أذن «الهام» : هل تتصورين أن الأصدقاء وراء هذا العمل ؟

«الهام» : لا أدري !

صاح القبطان في جهاز الاتصالات داخل البرج : عندما نصعد إلى السطح تكون الزوارق جاهزة للابحار .. واستخدموا المدافع الرشاشة في الالتحام مع العدو !!



وفي جانب من غرفة القبطان فتح باب بطريقة أوتوماتيكية .. ومن داخله أطلت صفوف من المدافع الرشاشة .. وبدأ دخول عدد من البحارة الذين يرتدون ملابس الغوص يتجه إلى صفوف المدافع كل منهم يحمل مدفعه ويجرى .. وقالت «الهام» «لأحمد» هامسة : سأدخل.

وقبل أن تنتظر اجابته كانت قد تجاوزت عرض الدهليز حيث كانا يقفان واندفعت إلى الغرفة وأخذت دورها في حمل مدفع رشاش، وخرجت وعادت إلى «أحمد».

قال «أحمد» : ادخلي مرة أخرى وهاتى مدفعاً آخر .. إن وجهك مختف ولن يتبين أحد أنك دخلت مرتين.

ناولت «الهام» المدفع إلى «أحمد» ودخلت مسرعة وحملت مدفعاً آخر. واستدارت لتنصرف عندما قال القبطان مشيراً إليها : أنت أيها البحار !

وتوقفت «الهام» في مكانها .. ثم بدأت تستدير وقد رفعت المدفع استعداداً لاطلاقه ولكن القبطان مضى يقول : «اذهب حالاً إلى السجن وأحضر الفتى الذي هناك .. ثم ابحث عن الفتاة التي كانت هنا وهاتها معه» ، ولم تتوقف «الهام» وتظاهرت انها مسرعة

لتنفيذ الأمر وغادرت الغرفة .

كان «أحمد» في انتظارها فأسرعا يبحثان عن السلم الذى يؤدي إلى السطح وكانا يضطران إلى الاختباء كلما واجها بعض المارة فقال «أحمد» : يجب أن أجد ثياباً أنا الآخر .

ومر بهما بحار وهما مختفيان خلف أحد الأبواب .. فبرز «أحمد» بشكل مفاجئ أمام البحار.. وبضربة واحدة من قاعدة المدفع أسقطه على الأرض ، وسرعان ما جرّاه داخل الغرفة ، ولبس أحمد ثيابه .

وعندما خرجا تبعا البحارة الذين كانوا يتجهون إلى السلالم وكل منهم يحمل مدفعه الرشاش ... ووقفا بين البحارة .. وتأرجح البرج لحظات ، ثم قال أحد البحارة : لقد صعدنا فوق البحر .. هيا !

واندفع هواء بارد من باب فتح في سطح البرج ... وبدأ البحارة يصعدون . وصعد «أحمد» و «الهام» معهم .

جرى البحارة على شرفات البرج المستدير ، وقد أطلقت كشافات قوية تكشف كل ما حول البرج .. ولكن لم يكن هناك أحد على الاطلاق .

وظهر في هذه اللحظة القبطان وبجواره «مندوزا» وقال أحد

البحارة : لا شيء هنا يا سيدي على الاطلاق .

قال القبطان : شيء لا يصدق !.. ولكن هذا حسن على كل حال .. أريد أن ينزل خمسة من البحارة إلى ما تحت البرج لتحديد مكان الانفجارات وحجمها .

وتقدم ثلاثة بحارة ، وأسرع «أحمد» و «الهام» وانضما إلى الثلاثة ، فقال القبطان : هذا حسن .. اتركوا مدافعكم وهيا !..

وأنزل الجميع مدافعهم ، وسلمت كشافات ضوئية للاستخدام تحت الماء لكل منهم .. ثم قفز الجميع إلى الماء .

كان «أحمد» بجوار «الهام» فأشار لها أن تتبعه وأخذا يبتعدان عن البرج .. وهما غائصان في الماء .. ولاحظا وجود مواسير ضخمة تمتد من جسم البرج .. ولم يجدا لها تفسيراً .. وظلا يسبحان مبتعدين حتى قطعا مسافة طويلة ثم صعدا إلى سطح الماء .. وأزاحا قناعيهما .. وقالت «الهام» : لقد نجونا !

«أحمد» : إن العطب الذي أصاب البرج سيحتاج إلى وقت لإصلاحه ، واعتقد أنه لن يستطيع الابحار قبل أيام .

ونظرا إلى الشاطئ .. كان بعيداً .. وكانت عقود الأضواء على طول الكورنيش المحيط بالمدينة يتلألأ بالنور .

قال «أحمد» : سنتجه إلى الشاطئ .

لتنفيذ الأمر وغادرت الغرفة .

كان «أحمد» في انتظارها فأسرعا يبحثان عن السلم الذى يؤدي إلى السطح وكانا يضطران إلى الاختباء كلما واجها بعض المارة فقال «أحمد» : يجب أن أجد ثياباً أنا الآخر .

ومر بهما بحار وهما مختفيان خلف أحد الأبواب .. فبرز «أحمد» بشكل مفاجئ أمام البحار.. وبضربة واحدة من قاعدة المدفع أسقطه على الأرض ، وسرعان ما جرّاه داخل الغرفة ، ولبس أحمد ثيابه .

وعندما خرجا تبعا البحارة الذين كانوا يتجهون إلى السلالم وكل منهم يحمل مدفعه الرشاش ... ووقفا بين البحارة .. وتأرجح البرج لحظات ، ثم قال أحد البحارة : لقد صعدنا فوق البحر .. هيا !

واندفع هواء بارد من باب فتح في سطح البرج ... وبدأ البحارة يصعدون . وصعد «أحمد» و «الهام» معهم .

جرى البحارة على شرفات البرج المستدير ، وقد أطلقت كشافات قوية تكشف كل ما حول البرج .. ولكن لم يكن هناك أحد على الاطلاق .

وظهر في هذه اللحظة القبطان وبجواره «مندوزا» وقال أحد

البحارة : لا شيء هنا يا سيدي على الاطلاق .

قال القبطان : شيء لا يصدق !.. ولكن هذا حسن على كل حال .. أريد أن ينزل خمسة من البحارة إلى ما تحت البرج لتحديد مكان الانفجارات وحجمها .

وتقدم ثلاثة بحارة ، وأسرع «أحمد» و «الهام» وانضما إلى الثلاثة ، فقال القبطان : هذا حسن .. اتركوا مدافعكم وهيا !..

وأنزل الجميع مدافعهم ، وسلمت كشافات ضوئية للاستخدام تحت الماء لكل منهم .. ثم قفز الجميع إلى الماء .

كان «أحمد» بجوار «الهام» فأشار لها أن تتبعه وأخذا يبتعدان عن البرج .. وهما غائصان في الماء .. ولاحظا وجود مواسير ضخمة تمتد من جسم البرج .. ولم يجدا لها تفسيراً .. وظلا يسبحان مبتعدين حتى قطعا مسافة طويلة ثم صعدا إلى سطح الماء .. وأزاحا قناعيهما .. وقالت «الهام» : لقد نجونا !

«أحمد» : إن العطب الذي أصاب البرج سيحتاج إلى وقت لإصلاحه ، واعتقد أنه لن يستطيع الابحار قبل أيام .

ونظرا إلى الشاطئ .. كان بعيداً .. وكانت عقود الأضواء على طول الكورنيش المحيط بالمدينة يتلألأ بالنور .

قال «أحمد» : سنتجه إلى الشاطئ .

وبدأ الاثنان يسبحان .. وفجأة توقف « أحمد » وقال : اسمعى ..

وتوقفت « الهام » وأنصتت .. ولم يكن هناك شك أن مجاذيف تضرب وجه الماء في هدوء بالقرب منهما .

توقفا تماماً عن السباحة .. وأخذا يحدقان البصر في الظلام وعلى بعد نحو عشرة أمتار منهما كان ثمة زورق يقترب متجهاً إلى البرج .. وظل القارب حتى أصبح على بعد قريب منهما .. وهنا رفع « أحمد » كشافه وأطلق ضوءه اللامع على الزورق .. وكانت المفاجأة كاملة .. فقد كانت « زبيدة » هى التي تجدف !

وصاحت « الهام » : « زبيدة » !

واستدارت « زبيدة » إليهما .. وأطلق أحمد إشارة ضوئية متفقاً عليها فاقتربت « زبيدة » منهما .. وسرعان ما صعدا إلى الزورق ..

قال « أحمد » : ماذا تفعلين هنا وحدك ؟

« زبيدة » : إنني لست وحدي .. لقد سبقني « عثمان » .. و « خالد » إليكما ! !

« أحمد » : كيف ؟

« زبيدة » : لقد فتشنا أمتعة الرجال الثلاثة ، وعثرنا في جيب

سري على خريطة أوضحت لنا كل شيء .. وقد كان « عثمان » موجوداً معكما في المنزل المهجور .. وصل بعدكما بدقائق قليلة ، وتسلق من حيث لا يشعر أحد إلى الدور الثاني ، وسمع كل شيء .. وعرفنا مكان النقطة (١٦) على الخريطة .. ورأيناكما عند أخذكما في الزورق ثم تبعنا الزورق حتى مكان البرج .. وشاهدنا دخولكما إلى البرج .

« أحمد » : أنتم الذين وضعتم المتفجرات ؟

« زبيدة » : نعم .. وقد وضع « عثمان » كمية تكفى لاعطاب البرج دون أن تغرقه خوفاً عليكما .. وكنا نعتقد أنكما ستدركان أننا الذين قمنا بالتفجير لتحسا أننا قريبون منكما .

« أحمد » : كانت خطة بارعة .. فقد صعدوا بالبرج إلى فوق .. وكنا قد حصلنا على ثياب غواصين ، فلم يكتشفوا أمرنا ، وقفزنا إلى الماء ولكن أين « عثمان » و « خالد » ؟

« زبيدة » : إنهما يسبحان قريباً من البرج في محاولة للتدخل لانقاذكما ، فقد توقعا أن يصعد البرج إلى ما فوق الماء .

قال « أحمد » وهو يقف : هل معك أسلحة ؟

« زبيدة » : معى قنابل يدوية مغلفة بالبلاستيك .. ومتفجرات ...

«أحمد» : هاتي القنابل .. وأسرعا إلى الشاطئ .. اتصلا بالجهات الحكومية المسؤولة بالشفرة واطلبا ارسال زوارق مسلحة إلى مكان البرج .. ولا تكشفا شخصيتكما .

«الهام» : وأنت ؟

«أحمد» : سأعود للبحث عن «عثمان» و «خالد» .

«الهام» : آتى معك ؟

«أحمد» : لا داعى لذلك .. إننا الثلاثة يمكن أن نسيطر على الموقف بالقنابل لحين وصول الزوارق .. والبرج فيما أعتقد لن يستطيع التحرك من مكانه .

«الهام» : ولماذا لا تعودون معنا الآن .. ونرسل الزوارق .

«أحمد» : من في البرج سوف يبحثون عنا .. وعندما لا يجدوننا سيحاولون الفرار .. ويجب أن نكون على مقربة منهم لمنعهم !

وأخذ «أحمد» سلة القنابل ثم قفز إلى الماء .. وبينما اتجه الزورق إلى الشاطئ مسرعاً عاد «أحمد» في اتجاه البرج .. كانت الأضواء قد خفتت ولم يبق إلا ضوء واحد يدور حول البرج محاولاً كشف ما حوله .. واستطاع أن يصل قرب البرج مبتعداً عن دائرة الضوء ، وكان متأكداً أنه سيجد الصديقين حول دائرة الضوء

أيضاً ..

وأخذ يلف محاذراً وهو يطلق إشارته الضوئية بين فترة وأُخرى .. وبعد أن قطع نصف دورة جاءت إشارة ضوئية مماثلة .. وأدرك أنه قد عثر على الصديقين ..

أخذت الإشارات الكهربائية تقترب من بعضها البعض تحت الماء .. حتى التقى الأصدقاء الثلاثة .. كان لقاء مثيراً تحت الماء .. لم يكن في امكانهم أن يتساءلوا ويتبادلوا الحديث .. ولكن كان من الممكن التفاهم بالاشارات .. وبين دقيقة وأخرى كانوا يرفعون رؤوسهم فوق الماء لمشاهدة ما يجرى فوق البرج . وقد شاهدوا «مندوزا» مرتين وهو يصرخ ويشير إلى المياه .. وكان «أحمد» متأكداً أنه يقصد هروبه هو و «الهام» من البرج الرهيب . إن معنى هروبهما أن مكان البرج قد عرف .. وأنه من المتوقع أن يتم الهجوم عليه ...

وكان هذا ما يدور في ذهن «مندوزا» فعلاً .. فبعد أن هدأ الاضطراب الذي أحدثته الانفجارات .. بدأ «مندوزا» ومعه «جاتمان» و «بلور» يبحثون في كل مكان من البرج عن «أحمد» و «الهام» ولكن البحث لم يسفر إلا عن بحارة أصيبوا بضربات هائلة أفقدتهم الوعى .. ولم يكن هناك أثر للمغامرين ..

كاد رأس «مندوزا» ينفجر وأخذ يلعن القبطان ورجاله على إهمالهم في حراسة الولد والبنت .. والذي كاد يعصف بعقله حقاً هو كيف هربا من البرج ؟! إنه برج محصن غائص في الماء .. ولا يمكن أن يفر منه فأر صغير .. فكيف يهرب منه شخصان ..؟ ولم يكن ثمة إلا احتمال واحد .. أن يكونا قد هربا عندما صعد رأس البرج فوق الماء .. رغم أن الذين صعدوا إلى السطح كانوا جميعاً من بحارة البرج .

كان الضوء الذي يصدر عن البرج مغطى بحيث لا يرى من بعيد ، ولا من فوق .. ولكنه كان يمكن الأصدقاء الثلاثة من رؤية الحركة الدائرة على سطح البرج .. وكان واضحاً أن بعض الزوارق تعد للفرار بها .. وأخذ «أحمد» يحسب الوقت الذي يمكن أن تصل فيه «زبيدة» و «الهام» إلى الشاطئ وتبلغا الجهات المسؤولة .. ثم تحرك الزوارق الحربية في اتجاه البرج .. ووجد أن ساعة على الأقل ستمر قبل أن تصل الزوارق المسلحة . وهذا يعني أن العصابة يمكن أن تهرب بالزوارق . ولكن إلى أين ؟

فكَّر «أحمد» قليلاً ثم تذكر ما قالته «زبيدة» عن الخريطة .. إن هناك أنابيب ضخمة تمتد من البرج إلى أماكن مختلفة .. معنى هذا أن هناك مراكز أخرى للعصابة في البحر .. ودهش

لضخامة العمل الذى كانوا يقومون به ثم قرر أن يغطس إلى أسفل ليرى هذه الأنابيب .. وأشار «لعثمان» و «خالد» أن يتابعا مراقبة العصابة ثم سلَّم سلة القنابل إلى «عثمان» وغطس !!

ظل يغطس ويضيء ما حوله حتى وصل إلى عمق سحيق .. وشاهد على الضوء أنابيب تخرج من باطن البرج يتجه بعضها في اتجاه آبار البترول .. وبعضها يتجه إلى عمق البحر . وفجأة هبطت عليه فكرة : **إن العصابة لم تكن تسعى إلى تدمير الآبار كما جاء في معلومات رقم (صفر) ولكنها كانت تسعى إلى سرقة البترول !** ويا لها من خطة ..! .. أنابيب ممتدة تحت البحر إلى عمق الآبار بحيث لا يراها أحد .. تسحب من البترول ثم يصل البترول إلى البرج فيضخه إلى مراكز تجمع بعيدة .. ولم يكن أحد ليتصور عندما يقل انتاج البترول ، أنه لهذا السبب . كان من المرجح أن يتصور حتى الأخصائيين أن النقص يعود لأسباب جيولوجية .. أو لعدم الكفاءة في التشغيل أو لأية أسباب أخرى .. أما أن يكون النقص عائداً إلى سرقة البترول .. فذلك ما لم يكن يخطر ببال أحد ...!!!

وأخذ يصعد إلى السطح مرة أخرى .. ووصل إلى حيث كان «عثمان» و «خالد» يعومان خارج دائرة الضوء .. وأشار له

«عثمان» .. أن ينظر إلى فوق .. ، ونظر «أحمد» ولاحظ أن «مندوزا» و «جاتمان» و «بلور» يقفون استعداداً لركوب أحد القوارب .. وقرر أن يوقفهم ..

مد «أحمد» يده إلى سلة القنابل وأخذ واحدة ثم صعد إلى سطح البحر ونزع الغلاف البلاستيك .. ثم نزع مسمار الأمان وأخذ .. يعد : واحد .. اثنين .. ثلاثة .. أربعة .. خمسة .. ستة .. سبعة .. ثمانية .. تسعة ، ثم قذف بالقنبلة إلى سطح البرج بعيداً عن الرجال فتنفجر بحيث لا تقتلهم ، ولكن ترهبهم .



الحصـــار



انفجرت القنبلة .. واهتز سطح البرج .. وصاح الرجال .. وتمايل «مندوزا» وسقط على ركبتيه .. وجرى «جاتمان» و «بلور» إلى الداخل وبسرعة ظهرت مجموعة من البحارة تحمل المدافع الرشاشة .. وبدأ اطلاق الرصاص .. وسرعان ما غاص الشياطين الثلاثة تحت الماء مبتعدين عن مرمى النيران .. وتوقفوا بعيداً لحظات .. وإذ بجوف الماء ينشق عن طوربيد ضخم مرّ بجوارهم فهز الماء هزاً شديداً .. وأشار «أحمد» إلى «عثمان» .. و «خالد» ليغيّروا من مكانهم .. وتذكروا الطوربيد الذى نسف زورقهم .

وأسرع الأصدقاء الثلاثة يسبحون بعيداً .. ومضت نيران المدافع الرشاشة تطلق في كل اتجاه .

مضت فترة طويلة .. والمدافع تطرقع في كل اتجاه .. وصعد الشياطين الثلاثة إلى السطح مرة ثانية ونظروا .. ومرة أخرى شاهدوا .. «مندوزا» ومعه حقيبته يحاول ركوب الزورق .. وأخذ

كل من الثلاثة قنبلة ..

وبدأ العد : واحد .. .. .. تسعة .. ثم قذفوا بالقنابل .. وتساقطت القنابل الثلاث على سطح البرج .. ومرة أخرى تزايد الصراخ وضرب النيران .. ثم ساد الصمت .. وفجأة سمع صوت زوارق قادمة من بعيد تهدر تسبقها أضواء كاسحة .. وأشار «أحمد» إلى «عثمان» و «خالد» فأخذ كل منهم قنبلة .. ثم أشار لهم ألا يضربوا معاً .. ولكن واحداً في إثر الآخر .. واقتربوا معرضين أنفسهم للخطر .. ثم قذف «عثمان» وانتظر «أحمد» لحظات ثم قذف قنبلته .. ثم قذف «خالد» . كانت الانفجارات والأضواء الصادرة عنها كافية للفت انتباه من في الزوارق القادمة .. وسرعان ما كانت الزوارق تشق طريقها إلى البرج ملقية عليه أضواءها الكاسحة .

انسحب الشياطين الثلاثة مبتعدين ومضوا يعومون بنشاط في اتجاه الشاطئ .

في صباح اليوم التالي كانت الجرائد ووكالات الأنباء تتحدث عن حادث غامض وقع في الخليج العربي .. ولم تشر الصحف ولا الوكالات إلى التفاصيل الخاصة بالحادث .. فقط قالت إن مجموعة من الشبان العرب المجهولين أنقذوا البترول العربي

من مؤامرة خطيرة . وبينما العالم كله يتحدث عن الحادث العجيب كان الخمسة يجلسون في كابينة «خالد» يتلقون تهنئة حارة من رقم (صفر) ودعوة لإجازة في بيروت .

ورفع كل منهم زجاجة الكوكولا التي في يده وشربوا نخب انتصارهم .. ولكن «الهام» أبعدت الزجاجة عن فمها قائلة : خطة شيطانية .. لا لنسف الآبار .. ولا لنسف الخزانات .. ولكن لسرقة البترول من الآبار تحت الماء .. شيء خيالى !.. شيء خرافي !..

«أحمد» : وستقابلين خططاً أخرى أغرب ، وعصابات أخرى أخطر !

همست «الهام» : لا يهم الخطر .. المهم أن أكون معك !

وهمس «أحمد» : و .. أنا معك .

ونظرت «الهام» إلى «أحمد» ... ونظر «أحمد» إلى «الهام» ... وابتسما ...

تمت

* * *